ملفات الكتاب المقدس
السنة الثامنة - ٧ بمجلس
١
تموز
٢٩

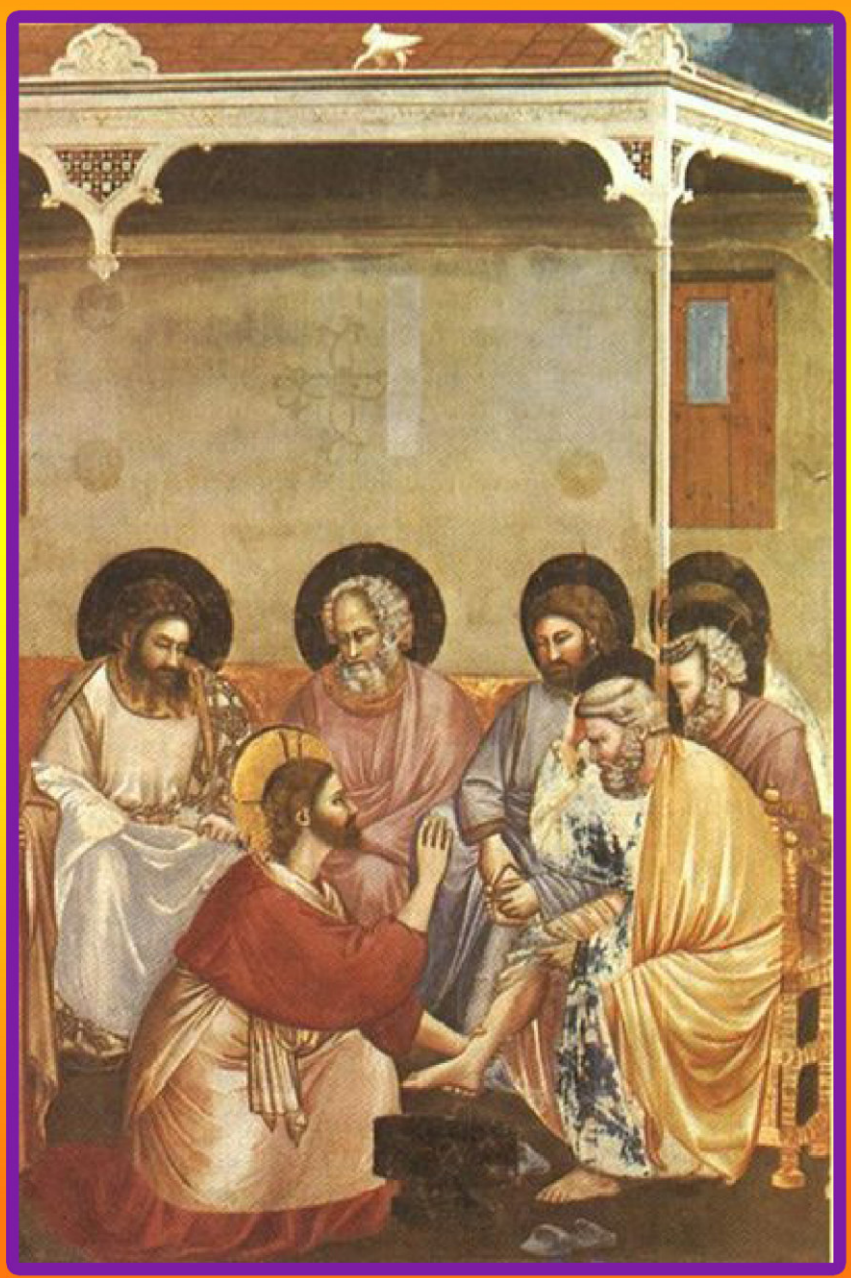

تأليف:
مجموعة من الاختصاصيين

الآلام بحسب يوحنا

تعريب:
الأخت باسمة الخوري

مركز الدراسات الكتابية - الموصل / العراق
بيبليا للنشر

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة معربة عن الفرنسية

Les Dossiers de la Bible

تصدر منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية بالموصل، بوتيرة ٤ أعداد في السنة

- يقدم كل عدد «ملفا» بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيّمة بقلم اختصاصيتن في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحا علميا وشيّقا للنصوص المقدسة مما يجعلها حلوة المذاق.

المحتوى

• الرواية الرابعة	موريس اوتاني	٣
• نظرة شاملة للآلام	...	٥
• شخصيات الآلام	مونيك رولو	٦
• الأيام والأمكنة	فيليب كريزون	٩
• غسل الارجل	استيفان أولارد	١١
• اعتقال يسوع	جوزيف ستريكر	١٤
• الحمل الظافر	آن سوبا	١٥-١٨
• ساعة يسوع	مادلين ليسو	٢٠
• من الاسفار المقدسة إلى الروح	آن سوبا	٢٢
• المترقبون للفجر	ماري-كلود ماكييفيتش	٢٤
• مسيح يوحنا	مارك ديبريك	٢٧
• فرق بيبلية: يا امرأة هذا ابنك	فيليب كريزون	٢٩
• ورقة عمل: المحاكمة أمام بيلاطس	موريس اوتاني	٣٠
• ورقة عمل: بطرس رئيس الصيادين	فيليب كريزون	٣١
• عالم الكتاب المقدس	ب. ع.	٣٢

الغلاف: تغسيل الأرجل - جدارية لفنان جيوتو (1266 - 1337) / تفصيل (بادوا - ايطاليا)

المدير المسؤول : الأب بيوس عفاص

مركز الادارة والتوزيع :

مكتبة بيبليا : كنيسة مار توما

الموصل - العراق

هـ : ٧٧٦٣٠٧ - ٧٦٤١١١ / موبايل : ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

البريد الالكتروني : zuhairaffas@yahoo.com

- المجموعة الكاملة (١- ٢٦) ١٧٠٠٠ دينار
- مجموعة ٤ أعوام (٧- ٢٦) ١٢٠٠٠ دينار
- أعداد عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ (١٥- ٢٢) ٥٠٠٠ دينار
- أعداد عام ٢٠٠٦ (٢٣- ٢٦) ٤٠٠٠ دينار

سعر النسخة لعام ٢٠٠٧: ١٢٥٠ دينارا

افتتاحية

عند اقدام الصليب

حين ظهر كتاب "قراءة مجددة للعهد الجديد" –وهو الرقم ١ في سلسلة "أبحاث كتابية"– كانت احدى مفارقاته انه أرجأ روايات الآلام إلى الفصل الأخير، أي بعد فصلَي القيامة! وكانت احدى هذه المفارقات ان القراء أدركوا ان آلام المسيح لم تتخذ معانيها وأبعادها إلا بعد القيامة وفي ضوئها؛ ولولاها لَكانت بدت الآلام خاتمة تعيسة لمن "أحصي مع الأثمة"! ولَما رُويت... ولَما دُوّنت بالتالي، وبأولى حجة! ولَكان من غير المعقول أن يُنادى بان "المسيح مات من أجل خطايانا"، ولَكان من قبيل الجنون ان يفتخر المؤمنون بالصليب وبالذي عُلّق عليه! أَلَم يقل الكتاب: "ملعون من عُلق على خشبة" (تثنية ٢١: ٢٣ = غلاطية ٣: ١٣)؟ أوَلَم يكتب القديس بولس: "إذا كان رجاؤنا في المسيح مقصورا على هذه الحياة، فنحن أحقُّ جميع الناس بان يُرثى لهم!" (١قورنتس ١٥: ١٩).

ان روايات الآلام، بحسب الانجيليين، في جوهرها، هي تأمل مُفعم بالإيمان بالمسيح الحي القائم من بين الأموات، الذي لم يدخل إلى المجد إلا عبر الصليب! ولعل أجمل خلاصة، تلك التي وضعها لوقا، مرة أولى، على لسان الرجلين اللذين ذكّرا النسوة بما كان يقوله يسوع في الجليل؛ ومرة ثانية، على لسان يسوع ذاته لتلميذي عماوس؛ ومرة ثالثة للتلاميذ الذين فتح أذهانهم ليفهموا الكتب، ومفادها: "اما كان يجب على المسيح ان يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟" (لوقا ٢٤: ٢٦). وهكذا نجدنا للحال بازاء فهم لِسر آلام المسيح وموته وقيامته في ضوء الأسفار المقدسة، هو الذي رأت فيه الجماعة المسيحية –وقد تلقّت وحي القيامة– ذاك "المسيح" الذي تَمّت فيه كل المواعيد... ومن هنا كانت تلك القراءة المجددة للأسفار والتي أخذت تُطَبّق على يسوع، كل ما كُتب في التوراة والأنبياء وسائر الكتب (تنخ) –وما عبارة "اما كان يجب..." سوى تفسير للأحداث بعد وقوعها، بفضل الكتب المقدسة ونورها.

كانت الآلام من أقدم الروايات التي نشأت في إطار فصحي وافخارستي معا، وكانت لكل انجيلي فرادته في قراءتها وتدوينها واستخلاص معانيها من أجل قرائه... ولرواية يوحنا نكهة خاصة، هو الذي سلّط الضوء على أكثر الأحداث معنى وأغزرها مغزى، حتى أنه صوّر الآلام بمثابة مسيرة ظافرة تتم طبق الكتب ووفق انباءات يسوع ذاته، بصفته سيّد الأحداث! ولعلّ أروع ما انفرد به الانجيلي الرابع تصويره ارتفاع يسوع على الصليب ارتفاعا في المجد: "وأنا إذا رُفعت، جذبت إليّ الناس أجمعين"! وإذا لم يروَ الدعوى أمام المجلس، فلأنه عكس، على مدى الانجيل، تصلّب اليهود وعزمهم المسبق على تصفيته! وهو الذي حفلت روايته بالسخرية بمن سبق فقال: من الأفضل أن يموت واحد ولا تهلك الأمة بأسرها!! أو بالذين لم يدخلوا دار الحاكم لئلا يتنجسوا –وهم الذين لم يتورّعوا من المطالبة بموت البار!! أو الذين رفضوا ملوكية يسوع التي لا تبدو مخيفة– وقد آثروا عليها ملوكية قيصر!! ولا تكاد تحصى اللمسات الفريدة التي خرج بها الانجيلي في روايته الآلام والقيامة معا!

فإذا كان بالامكان ان نقرأ رواية يوحنا –وأتمنى أن تقرأ مجددا قبل الملف– بعين المؤرخ الذي يثق بمصداقية المصادر التي اعتمدها، أو بعين النفساني الذي ينظر إلى الشخوص، على مسرح الأحداث –وهم كُثُر– مُستجليا مواقفهم المتباينة من يسوع... إلا ان الأكثر أهمية هو ان نستبطن قصد الإنجيلي –حتى في صمته– ونستشف الهدف التعليمي الذي يريد أن ينقله إلينا، عبر التلميذ الذي يشهد ويعلم انه يقول الحق –وقد استطاع، بقوة الحب الذي يسكن قلبه، ان يلج الى عمق سر المسيح المتألم والممجَّد... ذلك لأنه بالتالي يسعى إلى إنارة إيماننا لننظر إلى المصلوب –وهو الملك على عرشه!– فنقرأ محبة الله الفائقة، ونعلن مع القديس اغسطينوس: "نظرت إليك يا يسوع وأنت معلق على الصليب، فأحببتك!"؛ ومن هنا كانت فرادة المنمنمة السُريانية "الصلب والقيامة" التي توسطت الملف ٢٧ –وكانت أصلا ضمن هذا الملف– حيث "رافق الأزميل القلم"، ليقول، بلسان يسوع، للتلاميذ الذين فتح أذهانهم ليفهموا الكتب: "كُتب أن المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث..."!

مع الشكر للأخت باسمة الخوري الراهبة الانطونية اللبنانية لتعريبها هذا الملف.

الأب بيوس عفاص

الموصل في ٣٠ نيسان ٢٠٠٧

السنة الثامنة/ تموز ٢٠٠٧

٢٩

ملفات الكتاب المقدس

الآلام
بحسب يوحنا

تعريب: الأخت باسمة الخوري

مركز الدراسات الكتابية
بيبليا للنشر
الموصل - العراق

تساؤلات

"ان الله سيعاقبكم"

"كثيرا ما صدمتني أقوال أنبياء ينذرون الشعب باسم الله بعقوبات شديدة، وبعضها يتحقق كالزحف الآشوري على السامرة والاحتلال البابلي لاورشليم والذي أدى إلى خراب الهيكل وأسر الشعب... أرجو توضيح معنى هذه النبرة النبوية المخيفة، وشكرا"

ن.ف.ع.-بغداد

-تحت العنوان اعلاه، هناك خلاصة للاب شربنتييه في "الدليل إلى قراءة الكتاب المقدس"، تكشف ما وراء رسالة الأنبياء وتهديداتهم وانذارتهم من بُعد لاهوتي عميق:

"قد تصدمنا رسالة الأنبياء، فانها كثيرا ما تُظهر الله إلها يهدّد شعبه بالعقابات لأنه أخطأ. فهل الكوارث الطبيعية والحروب ولا عدالة البشر عقابٌ من الله؟ لا نحتمل اليوم صورة إله ينتقم.

إليك مثلا. هذا شابٌ مولع بالدرّاجة النارية. في ذات يوم، وقع الحادث، وتلاه المستشفى والعناية مدة أشهر طويلة، وسهر الأطباء والممرضات... وهناك ممرضة اعتنت به وأظهرت له مشاعر غير مهنية. وفي أحد الأيام تزوجا. قد يقول هذا الرجل للتي أصبحت امرأته: "في الحقيقة، من حسن الحظ جرى لي ذلك الحادث، وإلا لما كنتُ تعرّفت إليك". نحن نقبل هذه العبارة، ولكننا نستثقل أن يستقبله المرشد الروحي فيقول له: "من حسن حظك". ولماذا؟ في الحالة الأولى، يعطي المعنيّ نفسُه معنى لحادثة من الداخل، وبعد فوات الأوان، ولا يُفرض عليه ذلك من الخارج. وفضلا عن ذلك، فان الحادث يبقى في نظره شراً. والأمر الذي يعدّه حسن حظ هو النتيجة الصالحة التي صدرت عن هذا الشر.

لِنُحوّل القصة ونقارنها بنصوص الأنبياء. ولنفترض ان ذلك الشاب كان يعيش، قبل حادثه، حياة فاسدة أنانية. فحمله الألم وأشهر العزلة الطويلة على التفكير في فراغ حياته، فخرج من المستشفى شابا جديدا، عازما على تغيير حياته وعلى وضعها في خدمة الآخرين. وبعد ان يكون قد استعاد إيمانه، فقد يقول لله ذات يوم: "حسنا فعلتَ إذ سمحتَ بذلك الحادث، فقد استعدتُ به معنى لحياتي". نحن نقبل هذه الصلاة، ولكننا نستثقل المرشد الروحي الذي يقول له: "ترى ان الله عاقبك...".

فالنبيّان (حزقيال وارميا) هما ذلك الشاب لا المرشد الروحي. جُلي حزقيال مع الشعب، واضطُهد إرميا فحمل مُسبقا عذابات الشعب. إنهما يتأمّلان في الأحداث التي تبقى في نظرهما شرا. ولكنهما يحاولان، من الداخل وبعد فوات الأوان (أو "قبل فوات الأوان" عند إرميا)، ان يعطيا معنى لهذه الأحداث وان ينظرا إلى النتيجة الصالحة التي قد تصدر عنها: انهما يحملان الشعب على الاعتراف بأنه عاش عيشة سيئة، وبأن عليه أن يغيّر حياته. فهذه الأحداث هي في نظرهما -وان عبّرا عن ذلك بعبارات فجّة- هي فرص لاكتشاف محبة الله الذي يدعوهم إلى حياة جديدة، أكثر من كونها عقوبات إلهية".

مصداقية نصوص العهد الجديد

- للاطمئنان، أيها الأخ جمال، إلى سلامة النصوص من التحريف أو التشويه، هناك أكثر من ٥٠٠٠ مخطوطة، وبلغات مختلفة، يرقى أقدمها إلى القرن الثاني والثالث!

(راجع اطاراً في الموضوع في "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ص ٢٦٩).

تعقيبات

الملفات: ثقافة بيبلية للجميع!

"واستفدت من التخفيض في ثمن الأعداد الأربعة لعام ٢٠٠٦! وبعد ان اقتنيتها، قرأتها كلها... ومن دون أية مبالغة، اكتشفت عمق الأفكار التي يطرحها هؤلاء العلماء الذين يسعون إلى إشاعة الثقافة البيبلية. وأوكد لكم اني قرأت مرتين الملف عن الغفران..."

نوال سليمان-الموصل

سفر أيوب أعاد إليّ الرجاء...

"... وكم تأسفت اني لم أطلع على الملفات إلا مؤخرا! وكنت أتمنى أن أقرأها مع ظهور كل ملف في وقته، ولاسيما الملف عن أيوب، وكان قد ظهر حين كانت زوجتي قد توفيت بمرض السرطان، وعانت وعانيت معها آلاما شديدة كادت تذهب بإيماني...

لقد قرأت هذا الملف بعد وفاتها ببضعة أشهر، وحمل إليّ تعزية كبيرة، وأعاد إليّ كثيراً من الثقة والرجاء، إذ أدركت أن الألم هو اختبار قاس لصمود الإيمان...

س.ق.-الموصل

ملامح يسوع في اشعيا الثاني!

"... وكان الملف عن اشعيا الثاني رفيقي في اسبوع الآلام للتأمل بالمسيح المتألم في ضوء (العبد المتألم) الذي رسم النبي المجهول ملامحه في قصائده... ألف شكر على ما تقدمونه من خدمة علمية وروحية في مجال الكتاب المقدس"

فريد يونان-كركوك

أوجه يسوع؟!

"... فلقد صدمني عنوان الملف الأخير وتساءلت: هل ليسوع عدة أوجه؟ ولكني حين عزمت على قراءته، عرفت ان ليسوع أكثر من وجه، وان شخصيته تبقى كتاباً مفتوحاً..."

ف.ت.أ.-قره قوش

منمنمة "الصلب والقيامة"

"...ولم أكن قد اكتشفت العمق اللاهوتي الذي احتوته هذه المنمنمة الرائعة التي كانت قد تصدّرت كتاب (روايات الآلام والقيامة). وإذ أشكركم على اللوحات الوسطية، يسرني أن أقول باني اشتريت نسخة اضافية من العدد ٢٨ كي أؤطّر هذه المنمنمة..."

م.ق.-عينكاوة

جائزة الفغالي لـ 23

"أهنئ مركز الدراسات الكتابية في شخص مديره على (جائزة الخوري بولس الفغالي) التي منحت تقييماً وتثمينا للجهود التي يبذلها المركز في توسيع الثقافة البيبلية عبر النشر، وفي أقسى الظروف... وأتمنى لمنشورات المركز مزيدا من الانتشار..."

ش.أ.-بغداد

منشورات 23 في سوريا ولبنان

-فيما نأمل، أيتها العزيزة سلوى، أن يعود السلام وتعود معه منشوراتنا إلى مكتبات كنائس بغداد، يطيب لنا أن نعلمك بأنها شقت طريقها إلى حلب (المكتبة الروحية) ودمشق (المكتبة البطريركية) وإلى لبنان: المكتبة البولسية (جونيه) ومكتبة جامعة الروح القدس (الكسليك).

الرواية الرابعة

(يوحنا ١٨-٢٠)

ملفات الكتاب المقدس

يقترب يوحنا من الإزائيين بشكل كبير في روايات الآلام، لأنهم يعودون فيها إلى أقدم التقاليد عن يسوع، والتي هي في أساس الأناجيل. لكن كلاً من الانجيليين ينقل، من خلال نصوصه، تفسيره الخاص.

كيف يقدّم يوحنا[1] هذه الأحداث؟ وأي وجه يقدّمه عن يسوع، وأي رسالة يريد ايصالها إلى قارئيه من كل الأزمان؟

بعد تأمل طويل بأحداث الموت والقيامة التي تشكل جوهر إيمانه وإيمان الجماعات المسيحية، وضع القديس يوحنا ثمرة تأملاته خطّياً. كان همّه الأول من وراء كتابه أن يكشف هوية يسوع الناصري، المسيح والرب. ولقد أعلن بذاته هدفه من الكتابة بقوله: **"لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح... ولتكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه"** (٢٠: ٣١). إن زمن الآلام والقيامة هو ساعة الكشف الكامل عن المسيح. إنها ساعة النور.

كيف ألّف يوحنا روايته؟ وما الذي يميّزها عن روايات الإزائيين الثلاث؟

لنلقِ نظرة إجمالية على الفصول ١٨-٢٠. يبدو أن الكاتب قد رتّب نصّ الآلام بحسب خمس لوحات متوازية، يُضاف اليها الفصل ٢٠ عن القيامة. في النظرة الشاملة المُدرَجة أدناه، تدلّ الآيات باللون على المقاطع الخاصة بيوحنا.

(١) سبق لملفات الكتاب المقدس أن تناولت بالبحث إنجيل يوحنا (ملف ١٩-كانون الثاني ٢٠٠٥).

صمت يوحنا عن بعض الأحداث

نفتقد عند يوحنا الكثير من التفاصيل التي يذكرها الازائيون. ويبدو ان هذا الاهمال مقصود: فهو لا يأتي أبداً على ذكر الإذلال الذي طال يسوع، وعلى طابع الأحداث التراجيدي. وفي البستان (ولا اسم لها!) لا يذكر أبداً ألم يسوع في نزاعه الجسدي والنفسي (لكنه يذكر ما يشبهه في ١٢: ٢٠-٣٦). وهو لا ينقل صلاة يسوع في البستان، لكنه يجعل من الفصل ١٧ بكامله صلاة يسوع الأخيرة. ليس عند يوحنا من محاكمة أمام قيافا والمجمع، ربما لأنه اعتبر المجادلات الكبيرة التي نقلها في الفصول ٧-١٠ بمثابة محاكمة؛ كما أن لا وجود عند يوحنا لأي أثر للاهانة والسخرية بيسوع، إنْ لدى عظيم الكهنة أو على الجلجلة.

"هوذا الرجل": بيلاطس يغسل يديه
لفنان مجهول من القرن ١٥ (ليون)

لم تكن جملة "**إلهي إلهي لماذا تركتني**" هي آخر كلمة قالها يسوع على الصليب، بل "**تمّ كل شيء**" (١٩: ٣٠)! ذلك لأن الساعة هي ساعة تتميم الخلاص (يعود الفعل مرتين في آ ٢٨)، وبالتالي فليس في الحدث أي ظلام أو مأساة... ولا يذكر يوحنا قبلة يهوذا ولا انتحاره، كما أنه لا يذكر اللصين اللذين صُلبا معه: فالصليب وحيد.

نصوص خاصة بيوحنا

تكمن فرادة يوحنا في توسيعه المحاكمة الرومانية، بضمنها الحوار المهم بين بيلاطس ويسوع (يشكّل أكثر من ربع النص: ٢٩ آية من أصل ١١٢). فبالنسبة إلى يوحنا، هنا يكمن مصير يسوع الحاضر والمستقبلي. يسوع هو منذ الآن الملك القدير، وقاضي الأمم. عندما يُجلس بيلاطسُ يسوعَ على كرسي الحكم، فإنه يقرّ بسلطته (١٩: ١٣). وفي المركز من هذا المشهد الدرامي، يوضع الإكليل على رأس يسوع ويُعلَن ملكاً، لكنه ملك مُهان! فلا بدَّ من انتظار القيامة لكي تنكشف هذه الملوكية على حقيقتها، فتكون تمجيداً وصعوداً (٢٠: ١٧).

ينفرد يوحنا بنصوص أخرى توجّه معنى الأحداث، مع أنها ليست سوى تفاصيل، منها مثلاً: استجواب حنّان ليسوع حول تعليمه (١٨: ٢٠-٢١)؛ الجدال حول اللوحة التي كُتبت لتوضع على الصليب (١٩: ١٩-٢٢)؛ تفسير اقتسام الثياب (١٩: ٢٣-٢٤)؛ حضور مريم والتلميذ تحت الصليب (١٩: ٢٥-٢٧)؛ وصف الحربة التي تسببت بخروج الماء والدم (١٩: ٣١-٣٧).

ويعطي يوحنا معنى القيامة في النصوص الخاصة به: في كلماته الى مريم المجدلية (٢٠: ١٧)، وإعطاء الروح القدس للتلاميذ مساء الفصح وإرسالهم للرسالة (٢٠: ٢١-٢٣)، والظهور لتوما غير المؤمن، وأخيراً في توقيع الإنجيلي الذي يقول بصراحة لماذا كَتَبَ (٢٠: ٣٠-٣١). ولم نأخذ الفصل ٢١ بعين الاعتبار لأنه ملحق متأخّر، لكننا خصصنا له بطاقة خاصة لدرسه (انظر ورقة العمل: بطرس، رئيس الصيادين).

الكشف عن الرب

ما يلفت النظر في نصوص يوحنا عن الآلام والقيامة، هو عظمة الجلالة الملكية التي يتصف بها يسوع: هنا يتمّ ما كُتِبَ في الفصل ١٠: "**أبذل نفسي لأنالها ثانية... ولكني أبذلها برضاي**". اختار يسوع مصيره بحرية، وسار بقوة نحو الموت لأن ساعته، ساعة النور وساعة انتصار الله، قد أتت؛ في حين أنه يسيطر بجلاله على من ينفّذون فيه الآلام: الحرّاس والجنود الرومانيين والوالي وعظماء الكهنة... وكأن كل تراجيديا الآلام قد اختفت أمام هالة النور! فيسوع ليس الضحية البريئة التي حُكِمَ عليها؛ انه الرب الذي يتمم ما أعلنه؛ يتمم الخلاص للجميع: "**جئت لأخلص العالم**" (١٢: ٤٧). إن آلام يسوع هي ساعة تمجيده.

موريس أوتاني

نظرة شاملة للآلام
بحسب الإنجيل الرابع

١ المواجهة في البستان [١٨، ١-١١]:

فيما يشكل هذا المشهد مدخلاً إلى الآلام، يُظهر مسبقاً المواجهة بين يسوع وتلاميذه من جهة (آ ١-٢)، وبين يهوذا والحراس من جهة ثانية. يسوع هو من يقود الأحداث، وهو من يوجه الحوار المزدوج، المتمحور حول عبارته "أنا هو" التي تتكرر ٣ مرات (آ ٥، ٦، ٨). يظهر يسوع سلطته ليحمي تلاميذه، ويقبل بحرية أن "يشرب الكأس" (آ ٨، ٩، ١١).

٢ يسوع أمام حنان [١٨، ١٢-٢٧]:

أوقف يسوع وساقوه أمام حنّان. يحيط باستجوابه في القصر (آ ١٩-٢٤) لوحتان خارجيّتان حول نكران بطرس (آ ١٥-١٨، ٢٥-٢٧).

آ ١٥-١٨: نكران بطرس الأول
آ ١٩: حنّان
آ ٢٠-٢١: يسوع
آ ٢٢: الصفعة
آ ٢٣: يسوع
آ ٢٤: حنّان
آ ٢٥-٢٧: نكران بطرس الثاني والثالث

يشدد يسوع على تعليمه، وعلى كلمته؛ لكن الصفعة (في الوسط)، ترمز الى رفض اليهود لهذه الكلمة. ويأتي نكران بطرس الثلاثي ليُظهر تناقضاً لافتاً: إنه ينكر معلّمه في حين يؤكّد المعلّم على هويته.

٣ المحاكمة أمام بيلاطس [١٨، ٢٨-١٩، ١٦]:

انه القسم المحوري في نص الآلام، وهو الجزء الأكثر اتساعاً. نجد فيه ٧ لوحات يحددها بيلاطس، عبر تنقلاته بين الداخل والخارج، وبين يسوع واليهود (أنظر ورقة العمل: المحاكمة أمام بيلاطس):

- ١٨: ٢٨-٣٢ بيلاطس واليهود: سلّم يسوع الى بيلاطس للحكم عليه بالموت
- ١٨: ٣٣-٣٨أ بيلاطس ويسوع: يشرح يسوع كيف أنه ملك
- ١٨: ٣٨ب-٤٠ بيلاطس واليهود: فُضل بارأبا اللص على يسوع البريء
- ◆ ١٩: ١-٣ تكليل يسوع بالشوك: يظهر يسوع رغم الهزء بحقيقته الملوكية
- ١٩: ٤-٧ بيلاطس واليهود "ها هوذا الرجل!" (آ ٥)
- ١٩: ٨-١٢ بيلاطس ويسوع: يسوع يُحاكَم، لكنه هو القاضي الحق
- ١٩: ١٣-١٦أ بيلاطس واليهود: "ها هوذا هو ملككم!" (آ ١٤) سلّم يسوع ليُصلب.

٤ الصلب [١٩، ١٦-٣٧]:

- ١٩: ١٦ب-٢٢ تعلن اللوحة أمام الجميع هوية المصلوب: "ملك اليهود" (آ ٢٠-٢٢)
- ١٩: ٢٣-٣٠ تتميم الكتب؛ مريم والتلميذ تحت الصليب؛ الموت
- ١٩: ٣١-٣٧ الدم والماء: فاعلية موت يسوع لخلاص العالم.

٥ دفن يسوع في البستان [١٩، ٣٨-٤٢]:

بهذا المشهد يكتمل نص الآلام. نحن في بستان كما في بداية الخبر: كفّن يسوع إثنان من الوجهاء اليهود، هما يوسف الرامي ونيقوديمس (ينفرد يوحنا بذكر نيقوديمس وذكر البستان (آ ٣٩، ٤١).

٦ القيامة [٢٠، ١-٣١]:

- ٢٠: ١-١٨ مريم المجدلية (آ ١) ثم بطرس ويوحنا عند القبر (آ ٢-١٠)؛ يسوع يظهر لمريم (آ ١١-١٨)
- ٢٠: ١٩-٢٩ يسوع يظهر للتلاميذ في غياب توما (١٩-٢٣)، ثم بحضوره (٢٤-٢٩)
- ٢٠: ٣٠-٣١ خاتمة: هدف الإنجيل الرابع

شخصيات الآلام

في أسفار الكتاب المقدس

يسوع هو الشخصية الأساسية في روايات الآلام التي تكشف سرّه. وحوله تتقسم الشخصيات المشاركة الأخرى، بين من يرفضه، ومن "يرى ويؤمن"؛ لكن العديد من الأشخاص المؤمنين هم ممثّلون

الملائكة: اثنان في بستان القبر (٢٠: ١١)

برأبا: يكتفي يوحنا بأن يسمّيه "لصاً" (١٨: ٤٠)

قيافا: عظيم الكهنة في تلك السنة، صهر حنّان (١٨: ١٣)؛ ذُكِر مشروعه الاجرامي في ١١: ٤٩-٥١.

الله أو الآب: لا يتكلم يسوع عن الآب في خبر الآلام عينه، ولا يتوجّه إليه (ولا حتى على الصليب)، على عكس خطابات الوداع السابقة (الصلاة الكهنوتية خاصة: يوحنا ١٧).

التلاميذ: باستثناء الاثني عشر، تدل هذه العبارة على مجموعة أوسع. يتوجه يسوع إليهم بطرق مختلفة: **"الذين اخترتهم"** (١٣: ١٧)، **"يا أبنائي الصغار"** (١٣: ٣٣)، **"الأغصان"** (١٥: ٥)، **"أصدقائي"** (١٥: ١٤)، **"الذين أعطانيهم الآب"** (١٧: ٩)، **"إخوتي"** (٢٠: ١٧)، **"الفتيان"** (٢١: ٥).

التلميذ الذي كان يسوع يحبه: لا يظهر هذا الشخص المجهول إلا في رواية الآلام بحسب القديس يوحنا. انه مرتبط ببطرس، وهو الذي يُدخِل بطرس إلى قصر حنّان، لأن **"عظيم الكهنة كان يعرف ذاك التلميذ"** (١٨: ١٥-١٦)؛ وهو مَن ركض مع بطرس ليرى القبر الفارغ (٢٠: ٢-٤) وهو أول مَن تعرّف إلى يسوع على شاطئ البحيرة (٢١: ٢٠،٧-٢٤). لقد كان جالساً بالقرب من يسوع في أثناء العشاء الأخير، وهو الذي سأله (١٣: ٢٣-٢٦)؛ وقد أوكَل إليه يسوع أمّه قبيل موته (١٩: ٢٥-٢٧). فهذا التلميذ يرمز إلى التلميذ الحقيقي الذي يعرف أن يسوع يحبه. وقد شخَّص التقليد فيه الرسول يوحنا، ونسب إليه الإنجيل الرابع.

الروح، الفارقليط: أعلن يسوع، في خطاب الوداع، عن مجيء الروح الذي سيكون "المدافع" عن التلاميذ (١٤: ١٦، ٢٦؛ ١٦: ٧). إنه روح الحق الذي **"يرشدكم إلى الحَقِّ كُلِّه"** (١٦: ١٣). وعند موته، **"أسلم الروح"** (١٩: ٣٠)، معلناً عن هبة الروح عندما **"نفخ"** في تلاميذه مساء الفصح (٢٠: ٢٢).

الإنجيلي وجماعته: يعطي كاتب الإنجيل الرابع شهادة حقة (١٩: ٣٥)، **"لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح"** (٢٠: ٣٠-٣١). وتؤكد الجماعة بأنه هو **التلميذ الذي كان يسوع يحبه**، وتصادق على شهادته المباشرة (٢١: ٢٤-٢٥).

الحرّاس: هم عسكر الهيكل اليهود الذين يأتمرون بأمر عظيم الكهنة. أوقفوا يسوع (١٨: ٣، ١٢)، وقادوه عند حنّان (١٨: ١٨) حيث صفعه أحدهم (١٨: ٢٢)، ثم ساقوه عند بيلاطس.

حنّان: رئيس الصدوقيين، وكان عظيم الكهنة من سنة ٦ إلى سنة ١٥، لكن تأثيره بقي فاعلاً. العديد من خلفائه كانوا من عائلته، كما هو حال صهره قيافا. وحنّان هو مَن استجوب يسوع قبل قيافا (١٨: ١٣، ٢٤).

يوسف الرامي: **"تلميذ يسوع، لكنه كان يُخفي أمره خوفًا من اليهود"** (١٩: ٣٨). ربما كان يملك القبر الذي دُفِـــن فيه يسوع (١٩: ٤١).

يهوذا الإسخريوطي: كان المسؤول عن صندوق جماعة الإثني عشر. هو مَن وسوس له الشيطان بأن يخون معلّمه (١٣: ٢). أعلن يسوع هذه الخيانة ووضعه أمام مسؤوليته (١٣: ٢١-٣٠). دعاه فيما بعد **"ابن الهلاك"** (١٧: ١٢).

يهوذا (غير الإسخريوطي): مثال التلميذ الذي، قبل الآلام، لم يفهم شيئاً، ولم يفهم لماذا **"لا يعلن يسوع نفسه للعالم"** (١٤: ٢٢).

ملخس: خادم عظيم الكهنة، وقد أتى ليوقف يسوع، فقطع له سمعان-بطرس أذنه اليمنى (١٨: ١٠). وكان أحد أقربائه خادماً من خدم عظيم الكهنة، فتحدّى بطرس وحمله على النكران (١٨: ٢٦).

مريم، إمرأة قلوبا: ربما كانت أخت مريم أم يسوع، التي رافقتها إلى الصليب (١٩: ٢٥).

مريم المجدلية: كانت عند أقدام الصليب مع مريم أم يسوع (١٩: ٢٥). ذهبت وحدها الى القبر واكتشفت أنه مفتوح، فركضت لتخبر سمعان بطرس (٢٠: ١-٢). هي أول مَن ظهر لها يسوع بعد قيامته؛ ظنّت أولاً، أنه البستاني، قبل أن يدعوها يسوع باسمها (٢٠: ١١-١٦). أرسلها يسوع لتعلن **"لإخوته"** بشرى القيامة (٢٠: ١٧-١٨).

أم يسوع: لا يدعوها يوحنا أبداً باسمها. كانت **"واقفة قرب الصليب"** مع المريمتين (١٩: ٢٥)، كما كانت حاضرة أثناء آية يسوع الأولى في قانا الجليل (٢: ٥). ولما أعطاها يسوع أمًا للتلميذ الذي كان يحبه، جعل منها أماً للمؤمنين الذي يؤلفون جماعة "إخوته": **"فاستقبلها التلميذ في بيته"** (١٩: ٢٦-٢٧).

العالم: تتخذ هذه الكلمة، في رواية الآلام، معنى سلبياً، وتشير إلى الناس العاجزين عن التعرّف إلى الله وإلى مُرسَله (١٤: ٢٢؛ ١٥: ١٨)، والخاضعين لسلطان **"رئيس هذا العالم"** (١٤: ٣٠). يمكن أن يتخذ "العالم" معنى إيجابياً خارج نصوص الآلام: **"هكذا أحب الله العالم"** (٣: ١٦).

نثنائيل: هو أحد التلاميذ الأوائل، من قانا الجليل، وقد دعاه يسوع **"إسرائيلي لا غش فيه"**، مع أنه لم يقتنع بسهولة (١: ٤٥-٥١). بعد القيامة، كان أحد تلاميذ يسوع السبعة الذين ظهر لهم على شاطئ البحيرة (٢١: ٢).

نيقوديمس: هو فريسي، عضو في المجمع، جاء ليلاً ليتكلم مع يسوع. يمثّل النخبة الدينية اليهودية (٣: ١-١٠)، وقد دافع عن يسوع (٧: ٥٠). شارك في دفن يسوع، حاملاً المرّ والطيب، كما في جنازة ملوكية (١٩: ٣٩).

الفريسيون: لا يظهرون إلا مرة واحدة في نصوص الآلام اليوحناوية (١٨: ٣) وفي الآلام بحسب متى (٢٧: ٦٢)؛ وربما كانت هذه النصوص إضافات لاحقة،

إذ كان بوسع احترامهم الشريعة أن يمنعهم من الاشتراك مع الصدوقيين في قتل يسوع.

فيلبس: أحد الإثني عشر الذي أظهر، قبل الفصح، نوعاً من سوء الفهم تجاه يسوع: **"يا رب أرنا الآب وحسبنا"**، فأجابه يسوع: **"من رآني رأى الآب"** (١٤: ٨-٩).

بطرس أو سمعان-بطرس: أحد الإثني عشر، وكان من الصعب عليه القبول بأن يغسل له يسوع قدميه (١٣: ٦-١١). ابان الاعتقال احتج يسوع على عنفه تجاه ملخس: يسوع ملك بطريقة مغايرة لما يظنّه بطرس، ملك يقاوم الشر (١٨: ١٠-١١). وأثناء استجواب يسوع عند حنّان، نكر بطرس هويته كتلميذ (١٨: ١٩-٢٤). كان أول مَن دخل القبر الفارغ (٢٠: ٦)، وأول من رمى بنفسه في ماء البحيرة (٢١: ٧). أوكل إليه الرب قطيع التلاميذ، بعد أن جعله يعترف بمحبته له ثلاث مرات (٢١: ١٥-١٧). قاده التزامه في إتباع يسوع إلى الاستشهاد (٢١: ١٨-١٩).

بيلاطس: الحاكم الروماني على اليهودية بين سنة ٢٦ وسنة ٣٦. كان يسكن قيصرية، ولكنه كان يأتي إلى أورشليم لمناسبة عيد الفصح، تَحسُّباً للشغب. كان رجلاً قاسياً وصلفاً، وقد أُقيل من منصبه بسبب عنفه.

يمثل بطرس، بالنسبة إلى الانجيل الرابع، السلطة الوثنية وكل سلطان بشري أذنبَ تجاه ملوكية يسوع.

الشيطان: هو من حرَّك يهوذا وأطلق أحداث الآلام والموت (١٣: ٢٧). يسمّى أيضًا **"إبليس"** (١٣: ٢)، و**"رئيس هذا العالم"** (١٤: ٣٠)، و**"الشرير"** (١٧: ١٥).

خدم وخادمات: نجدهم عند حنّان: هم مجموعة الخَدَم، فضلاً عن الجارية البّوابة التي عرفت بطرس (١٨: ١٧، ١٨، ٢٥-٢٦).

الجنود: بأمر من بيلاطس، قام الجنود الرومان بجلد يسوع والاستخفاف به ولطمه (١٩: ١-٣)؛ وبعد أن صلبوه، اقتسموا ثيابه بينهم وبضمنها القميص غير المخيط (١٩: ٢٣-٢٤).

توما أو التوأم: عندما أعلن يسوع عن ذهابه، عبّر توما عن عدم فهم التلاميذ، بقوله: **"نحن لا نعرف إلى أين تذهب..."** (١٤: ٥). وكان قد أكّد، قبل الآلام، تعلّقه بيسوع حتى الموت (١١: ١٦)، لكنه رفض، بعد الموت، أن يؤمن دون أن يرى (٢٠: ٢٤-٢٥). وأتاح عدم ايمانه التشديد على التواصل بين يسوع المصلوب ويسوع الحيّ، وفسح المجال أمام إعلان الإيمان النهائي في الإنجيل (٢٠: ٢٧-٢٩).

مونيك رولو

اليهود

كانت لفظة "اليهود" (يودايوي) تدلّ، أيام يسوع، على سكان اليهودية، وعلى كل سكان فلسطين بشكل عام. وترد هذه العبارة بشكل متكرر في الإنجيل الرابع (٦٠ مرة)؛ وتعود ١٣ مرة في الفصول ١٣-٢١ (منها ٧ مرات في اللقب المُعطى ليسوع: "ملك اليهود"). وإذا كان هذا اللقب يشير دون شك الى الجماعة العرقية والدينية -وهي تشمل يسوع وتلاميذه- (٤: ٩)، لكنه يعبّر أيضاً عن المسافة النفسية بين هذه الجماعة وبين خصوم يسوع، ويشدّد على عدم إيمانهم (١١: ٨؛ ١٨: ٣٦؛ ١٩: ٣٨).

لقد تمّت كتابة إنجيل يوحنا النهائية في وقت متأخر، خارج فلسطين، حين كان تلاميذ يسوع قد طُردوا من المجامع (راجع ٩: ٢٢). وتنعكس حالة النزاع هذه في النصوص التي ساهمت لاحقًا في قراءة الإنجيل قراءة "لا سامية" (معادية للسامية). لذلك ينبغي الانتباه إلى كيفية استعمالنا لكلمة "اليهود"؛ فلا صلة للرجال والنساء المنتمين إلى الديانة اليهودية بالرؤساء الدينيين الذين أرادوا في القرن الأول موت يسوع.

الأيام والأمكنة
في صفحات الكتاب المقدس

الإنجيل الرابع، وعلى عكس ما نتصوّر، هو الأكثر دقّة بين الأناجيل الأربعة، إنْ من حيث التواريخ أو من حيث الأمكنة المذكورة. من الواضح أن مؤلّفه يعرف أورشليم جيدًا. ومع ذلك فإن هذه الدقّة لا تمنعه من إظهار القيمة الرمزية للعديد من تفاصيل الآلام.

يتفق الإزائيون مع يوحنا على نقطة مهمة: لقد صُلِـــب يسوع يوم جمعة، عشية عيد الفصح الذي كان تلك السنة يوم سبت. هذا ما سمح بتحديد تاريخ ذلك اليوم بطريقة شبه أكيدة. إنه يوم الجمعة، السابع من نيسان من السنة ٣٠. وللحال، بعد موت يسوع، يؤكّد يوحنا بأن "**ذلكَ اليَوم كانَ يَومَ التَّهيئَة، فَسأَلَ اليَهُودُ بيلاطُس أَن تُكسَرَ سُوقُ المَصلوبين وتُنزَلَ أَجسادُهُم، لِئَلاَّ تَبْقى على الصَّليب يَومَ السَّبت، لأَنَّ ذاكَ السَّبْتَ يَوْمٌ مُكَرَّم**". (١٩: ٣١). لقد مات يسوع، إذن، قبل بداية الفصح مباشرة.

اورشليم: القلعة حيث كان دار الحاكم بيلاطس

هل كان العشاء الأخير فصحيا؟

ما قلناه أعلاه، يمنع أن يكون عشاء يسوع الأخير عشاء فصحيا! هذا ما أكّده يوحنا ذاته عندما قادوا يسوع للإستجواب عند بيلاطس – وهو مكان وثني ومن ثم نجس– "**كانَ ذلكَ عِندِ الفَجْر، فلَم يَدخُلوا دارَ الحاكِمِ مَخافَةَ أَن يَتَنَجَّسوا فلا يَتَمَكَّنوا مِن أَكْلِ الفِصْح**" (١٨: ٢٨). فإن كان هذا هو الحال، فلماذا قدّم الإزائيون هذا العشاء على أنه عشاء فصحي؟ وبموجبهم تكون كل أحداث يوم الجمعة، من حكم وتنفيذ للقتل، قد تمّت يوم الفصح، وهذا أمر يصعب تصديقه! ولحلّ هذه المسألة، حاول البعض البحث عن تاريخ آخر للعشاء الأخير، بحيث يكون يسوع قد تبع كلندار الأسينيين الليتورجي (المعروف من مخطوطات قمران) الذي كان يحدد الفصح يوم الأربعاء؛ فيكـــون يسوع قد

العشاء الأخير: ايقونة ألبانية -القرن ١٨

احتفل بالتالي بعشائه الفصحي مساء الثلاثاء! وهذا التأريخ يترك مدة ثلاثة أيام لانعقاد المحكمتين وتنفيذ القتل، وهو بالتالي يحترم المهل القانونية. إلا ان هناك أيضاً حلاً أبسط يقضي بأن يكون التقليد السابق للإزائيين هو الذي حوَّل العشاء الأخير إلى عشاء فصحي، لسببين أساسيين: أولاً، بسبب قُرب العيد (في الغد)؛ ولاسيما بسبب المعنى اللاهوتي لموت يسوع، بصفته الحمل الفصحي الحقيقي (أنظر المقال أدناه: من الأسفار المقدسة إلى الروح)، على ما قال القديس بولس "**ذُبح المسيح فصحنا**" (١ قورنتس ٥: ٧). وهكذا تكوّن التنشئة المسيحية قد أعطت الأولوية للمعنى اللاهوتي على حساب الدقّة التاريخية.

حول موقع الآلام

التقليد حدد البستان "**عبر وادي قِدْرون**" (١٨: ١-٢) الذي كان يسوع يجتمع فيه مع تلاميذه، بالقرب من مغارة ومعصرة للزيت (جتسمانية) بجانب قِدرون. وتوالت الكنائس في هذا المكان الذي يبدو أن يسوع صلّى فيه، وذلك منذ القرن الرابع: انه موقع بازيليك "كل الأمم" الحالية. ولم تحدَّد حتى الآن مواقع قصري حنّان وقيافا بطريقة أكيدة. لكن التقليد جعل موقعهما في حيّ سكني على التلة الغربية، حيث أظهرت الحفريات آثار بعض القصور الجميلة العائدة إلى حقبة هيرودس (نجدها في متحف وول *Wohl* في الحي اليهودي).

أما دار بيلاطس المسّمى باللاتينية في الإنجيل *praitôrion* "**دار الحاكم**" (١٨: ٢٨)، فهو تحت القلعة الحالية، غرب المدينة، بالقرب من باب يافا. وكان الحاكم الروماني يسكن عادة في قصر هيرودس الملكي، كما كان الحال في قيصرية أيضًا (راجع أعمال الرسل ٢٣: ٣٥). وينقل فلافيوس يوسيفوس أحداثًا عديدة حدثت في ساحة القصر المرصوفة *lithostroton*. وتشير الكلمة الآرامية "غبّاتا" إلى مكان مرتفع، إلى منصة أو منبر. هنا "**أجلس بيلاطس يسوع للحكم**" وقدّمه للجموع قائلاً: "**هوذا ملككم**".

القبر المقدس أو الأناستازيس (القيامة)؟

تمّ الصلب، خارج الأسوار، على بعد قرابة ٣٠٠ متر من دار بيلاطس، في "**مكان الجمجمة، ويقال له بالعبرية جلجثة**" (١٩: ١٧). ولقد رسمت التقوى المسيحية، منذ أيام الصليبيين، طريقاً مغايراً لدرب الصليب (*Via Dolorosa*)، يبدأ من قلعة أنطونيا شمال الهيكل، حيث جعل دار الحاكم (هو دير الـ*Ecce Homo* الحالي حيث نجد ساحة مرصوفة *lithostroton* ولكنها من القرن الثاني الميلادي). ويصل كلا الدربين الى المكان عينه، وهو المكان المؤكّد تمامًا :القبر المقدس.

ان البازيليك الحالية، حيث تتعايش المذاهب المسيحية المختلفة، بصعوبة، هي بالدرجة الأولى بناء، من عهد الصليبيين، قام على أنقاض البازيليك التي بناها الامبراطور قسطنطين عام ٣٢٥. كان المبنى القديم يضم صخرة كبيرة، من المفترض أنها كانت مكان الصلب، إلى جانب قبر يسوع. وكان القبر قد دُمّر سنة ١٠٠٩، وحل مكانه اليوم بناء من القرن الماضي، ليس في مستوى عالٍ من الذوق! وإلى جانبه يمكن رؤية العديد من القبور التي تعود الى القرن الأول الميلادي. كانت هذه المقبرة، في زمن يسوع، تقع في مقلع مهجور للحجارة. فهل كان "القبر الجديد" يعود إلى يوسف الرامي (على ما يقوله الإزائيون)؟ هذا المكان، يسمّيه الغربيون "القبر المقدس"، في حين يسمّيه الشرقيون "كنيسة القيامة"! وقد لا يكون ذلك مجرّد اختلاف على الكلمات...

فيليب كريزون

غسل الأرجل

(يوحنا ١٣: ١-١٥)

صفحات من الكتاب المقدس

لقد أتت ساعة يسوع! وفيما يفتتح الإزائيون نصوص الآلام بخبر العشاء الأخير، أي تأسيس الافخارستيا، لا يقول يوحنا شيئًا بهذا الصدد، ولكنه بالمقابل يروي مشهد غسل الأرجل. اما الإطار فهو واحد: إقتراب الفصح اليهودي، وداع يسوع لتلاميذه، تعاليم المعلم الأخيرة، خروج يهوذا الخائن

عشاء وحركة رمزية (آ ٢-٥. ١٢)

الإطار فصحي، كما عند الإزائيين، مع أن العشاء لم يكن فصحيًا بحسب يوحنا (راجع المقال: الأيام والأمكنة). إلا ان لهذا العشاء، كما لكل مائدة يهودية، بعدًا دينيًا؛ وهذا الوقت من الالفة الاجتماعية والروحية، كان إطاراً مناسباً جداً للحركة الرمزية المتمثّلة بغسل الأرجل.

لا تغيب مثل هذه الأفعال عمّا كان يقوم به الأنبياء في العهد القديم. فنرى أشعيا لا يتردد في التنزّه عريانًا، ليُفهِم المصريين بأنهم، قريباً، سيكونون عراة، أسرى ملك أشور (أشعيا ٢٠: ٢). ويحمل إرميا نيراً على كتفيه، دلالة على خضوع الأمم لملك بابل (إرميا ٢٧: ٢-١١). حركات مدهِشة كهذه، تعلِن حدثاً غير منتظَر وتعطيه المعنى. ويسوع على مثال أنبياء الله القدامى، قام أمام تلاميذه بعمل رمزي وشرحه.

إذا كان غسل أرجل المسافرين واعطاؤهم ما يأكلون، أمرًا شائعًا في الأزمنة القديمة (تكوين ١٨: ٤)، فإن هذه الأعمال الوضيعة لم تكن أبداً من مسؤولية رب البيت، بل كانت من أعمال الخدَم.

أما هنا، فإن سيّد المائدة هو من يقوم عن العشاء ليغسل أقدام أصدقائه. ويصف الإنجيلي الحدث بعناية وتحديد: "**قامَ عَنِ العَشاءِ وخلَعَ ثيابَهُ وأخَذَ مِنديلاً فائتزرَ به، ثُمَّ صَبَّ ماءً في مَطهرةٍ وأخذ يَغسلُ أقدامَ التَّلاميذِ ويَمسَحُها بالمِنديل الذي ائتزرَ به...**" (آ ٤-٥). في إنجيل القديس لوقا، يعطي يسوع معنى الكلمات والحركات في العشاء: "**أنا بينكم كالذي يخدم**" (لوقا ٢٢: ٢٧). ذلك ان في صورة الخادم هذه، عودة إلى أشعيا ٤٢-٥٣، حيث خادم الله هو خادم لشعبه أيضاً.

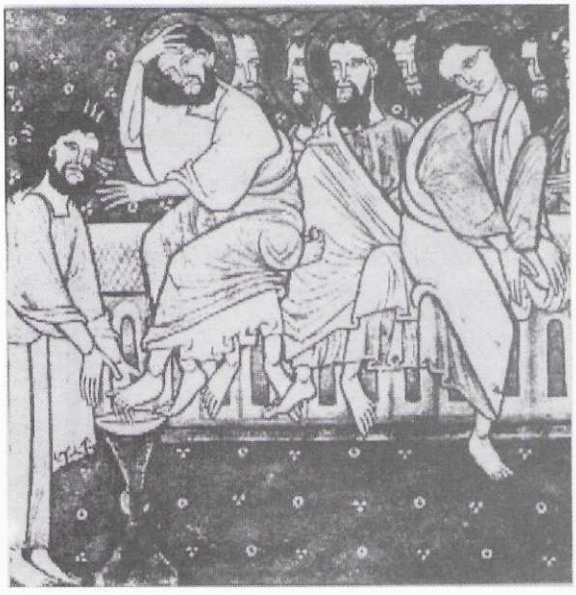

تغسيل الأرجل: منمنمة من القرن ١٣ (انكلترا)

قبلَ عيدِ الفِصحِ، كانَ يسوعُ يَعلَمُ بِأن قد أتَت ساعَةُ انتِقالِه عن هذا العالَمِ إلى أبيه، وكانَ قد أحبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَم، فَبَلَغَ بِه الحُبُّ لَهم إلى أقصى حُدودِه. وفي أثناءِ العَشاء، وقَد أَلقى إبليسُ في قَلبِ يَهوذا بنِ سِمعانَ الإسخريوطيِّ أن يُسلِمَه، وكانَ يسوعُ يَعلَمُ أنَّ الآبَ جَعَلَ في يَدَيهِ كُلَّ شيء، وأنَّهُ خَرَجَ مِنَ الله، وإلى اللهِ يَمضي، فقامَ عنِ العَشاءِ فخَلَعَ ثِيابَه، وأخَذَ مِندِيلاً فَائتَزَرَ بِه، ثُمَّ صَبَّ ماءً في مَطهَرَةٍ وأخَذَ يَغسِلُ أقدامَ التَّلاميذ، ويَمسَحُها بِالمِندِيلِ الَّذي ائتَزَرَ بِه. فجاءَ إلى سِمعانَ بُطرُس فقالَ له: "أأنتَ، يا ربُّ، تَغسِلُ قَدَمَيَّ؟" أجابَه يسوع: "ما أنا فاعِلٌ، أنتَ لا تَعرِفُه الآن، ولكِنَّكَ ستَدرِكُه بَعدَ حين". قالَ له بُطرُس: "لن تَغسِلَ قَدَمَيَّ أبداً". أجابَه يسوع: "إذا لم أغسِلْكَ فلا نَصيبَ لَكَ معي". فقالَ له سِمْعانُ بُطرُس: "يا ربّ، لا قَدَمَيَّ فَقَط، بل يَدَيَّ ورأسي أيضاً". فقالَ له يسوع: "مَن استَحَمَّ لا يَحتاجُ إلاَّ إلى غَسلِ قَدَمَيه، فهو كُلُّه طاهِر. أنتُم أيضاً أطهار، ولكِن لا كُلُّكُم". فقَد كانَ يَعرِفُ مَن سَيُسلِمُه، ولِذلِكَ قال: لَستُم كُلُّكُم أطهاراً. فلَمَّا غَسَلَ أقدامَهم لَبِسَ ثِيابَه وعادَ إلى المائِدَة فقالَ لَهم: "أتَفهَمُونَ ما صَنَعتُ إليكُم؟ أنتُم تَدعونَني (المُعَلِّمَ والرَّبَّ) وأصَبتُم في ما تَقولون، فهكَذا أنا. فإذا كُنتُ أنا الرَّبَّ والمُعَلِّمَ قد غَسَلتُ أقدامَكُم، فيَجِبُ عَلَيكُم أنتُم أيضاً أن يَغسِلَ بَعضُكُم أقدامَ بَعض. فقَد جَعَلتُ لَكُم مِن نَفسي قُدوَةً لِتَصنَعوا أنتُم أيضاً ما صَنَعتُ إليكُم.

(يوحنا ١٣: ١-١٥)

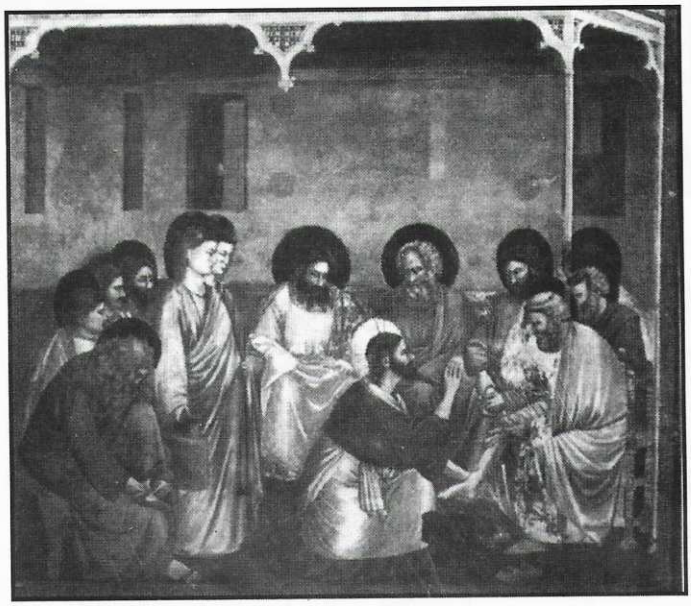

تغسيل الأرجل -جدارية للفنان جيوتّو (١٢٦٦-١٣٣٧) -(بادوا-ايطاليا)

الحوار بين يسوع وبطرس (آ ٦-١١)

لم يقبل بطرس بأن يأخذ يسوع، المعلم، مكان الخادم، كما لم يقبل من قبلُ إمكانية أن يتألم (متى ١٦: ٢٢). لقد أعلن له يسوع بأنه إن لم يغسله، فلن يكون له نصيب معه: إن في ذلك، إذن، شرطاً ضرورياً للحميمية مع يسوع. وفهم بطرس مرة ثانية بطريقة مغلوطة، فسأل معلمه أن يغسله بكامله! لقد ظنّ ولا شك بأن يسوع يفتتح طريقة جديدة للتطهير، شبيهة بما يقوم به اليهود المعمذانيون على مثال يوحنا المعمذان. لكن الأمر مختلف، طالما يقول يسوع: **"أنتم الآنَ أطهارٌ بِفَضلِ الكلام الذي قلته لكم"** (١٥: ٣).

فما هو، إذن، معنى غسل الأرجل وقيمته؟ يمكن أن نقول انه يعني، بالنسبة الى يسوع، عطاء ذاته التام للآب الذي أرسله، من أجل العالم (٣: ١٦). اما بالنسبة إلى بطرس، أو إلى أي تلميذ، فأنْ يغسله المسيح، معناه الدخول على مثاله في مسيرة العطاء الكامل. وهذا العطاء الكامل الذي كان قد

أعلنه الإنجيلي منذ البدء: **"كان يسوع قد أَحَبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَم، فَبَلَغَ به الحُبُّ لَهم إلى أَقْصى حُدودِه"** (١٣: ١)، يتحقق في الآلام وفي ما يفتتحها: العشاء الأخير أو غسل الأرجل.

في الأناجيل الإزائية، يسأل يسوع تلاميذه: **"أَتَستَطيعانِ أَن تَشرَبا الكأسَ الَّتي سأَشرَبُها، أَو تَقبَلا المَعموذِيَّةَ الَّتي سَأَقبَلُها؟ فقالا له: نَستَطيع. فقالَ لَهما يسوع: إن الكأسَ الَّتي أَشرَبُها سَوفَ تَشرَبانِها، والمَعموذِيَّةَ الَّتي أَقبَلُها سَوفَ تَقبَلانِها"** (مرقس ١٠: ٣٨-٣٩). وهكذا وعدهم بانهم سيعمَّذون بمعموذية آلامه. أما بحسب القديس يوحنا، فإن يسوع يعد بطرس بأنه **"سَيَفْهَم فيما بعد"** (آ ٧) كل أبعاد ما قام به معلمه. هو أيضاً سيُعمَّذ (سيطمس) في آلام يسوع، وسيدعى بالتالي إلى عطاء ذاته الكامل محبة بالبشر.

الخطاب للتلاميذ: يسوع قدوة (آ ١٢-١٥)

بعد الرمز والحوار مع بطرس، يأتي التفسير، وهو أسلوب معتاد عند يوحنا؛ هكذا جاء الخطاب في خبز الحياة بعد آية تكثير الخبز (ف ٦). فما رآه الرسل هو "مثال" بمعناه المزدوج: مثال كامل، ومثال يحتذى. ذلك ان ما صنعه يسوع لهم هو لكي يُصنَـــع من جديد: **"جَعَلتُ لَكُم مِن نَفْسي قُدوَةً لِتَصنَعوا أَنتُم أَيضاً ما صَنَعتُ إِلَيكم"** (آ ١٥).

أما نقطة اللقاء الجديدة والأخيرة مع العشاء الأخير عند الإزائيين، فهو فعل "صنع": **"هذا هو جَسدي يُبذَلُ مِن أَجلِكُم. إِصنَعوا هذا لِذِكْري"** (لوقا ٢٢:١٩). وتأتي فيما بعد كلمة أخرى شبيهة، هي "وصية جديدة": **"أَحِبُّوا بَعضُكم بَعْضاً كما أَحبَبْتُكم"** (١٣: ٣٤). وهكذا لا يمكن فصل الخدمة عن المحبة، في اثر يسوع. فيسوع يدعو جماعة التلاميذ، بعد العشاء الأخير، أو غسل الأرجل، إلى التزام دون حدود: ذلك ان خدمة الله تمرّ عبر عطاء الذات الكامل، بدافع محبة الآخر والإخوة.

استيفان أوزارد

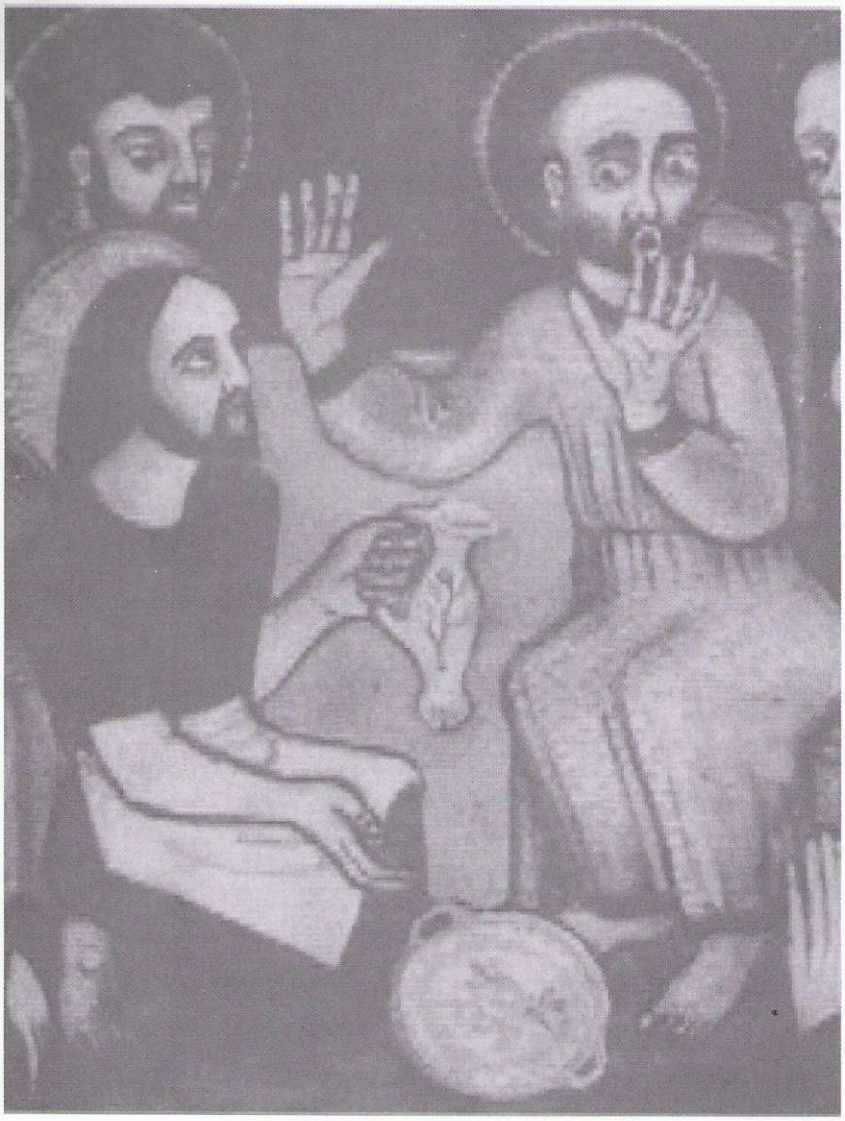

بطرس يرفض غسل أرجله -للفنان ماربوف (١٩٣٠)

اعتقال يسوع

(يوحنا ١٨: ١-١٢)

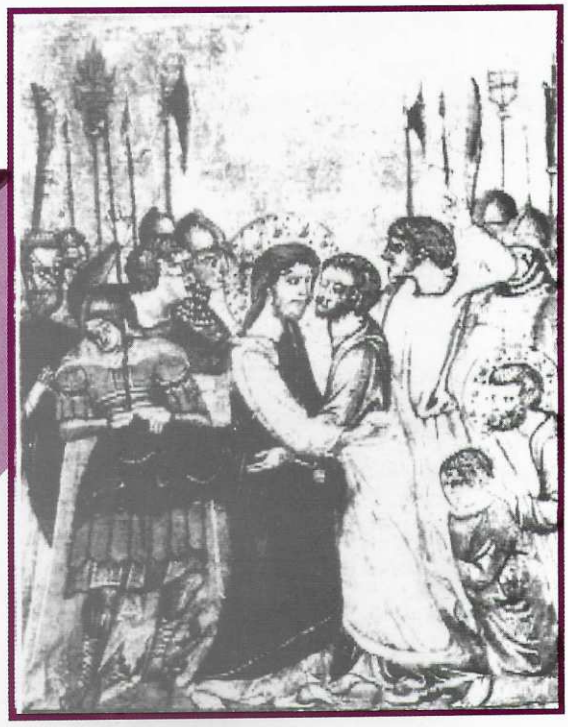

اعتقال يسوع: المدرسة الايطالية – القرن ١٥

يعطي مشهد توقيف يسوع المنحى لنص الآلام برمته. إن الابن لم يبقَ تحت رحمة الأحداث، بل هو بالعكس يسودها، ويقبل إرادة الآب بكل حريته

بعد خطاب الوداع الأخير، ولدى عبوره وادي قدرون، أعطى يسوع الإشارة لانطلاق الأعمال العدائية. فكل شيء يبدأ في بستان، كما عند خلق الزوجين البشريين الأولين. ففي بستان أيضاً، ستصدح أولى كلمات القائم من الموت في صباح يوم الفصح.

الموكبان

موكبان توجّها نحو المكان الذي كان من عادة يسوع أن يلتقي فيه مع خاصته. ولكن، بدلاً من التوقّف عند الموكب الأول، موكب يسوع وتلاميذه، يتوقف الراوي عند الموكب الثاني المؤلّف من رجال مسلّحين: بعضهم من اليهود، وقد انتدبهم رؤساء الهيكل ورجال المجمع؛ والبعض الآخر من الوثنيين، أي من مجموعة تدلّ عادة على فرقة رومانية من ألف رجل! لن نتوقف عند الصعوبة التاريخية التي يطرحها حضور فِرَق الاحتلال وعددها. ألا يعني ذلك أولاً أن الكاتب أراد الكشف عن اشتراك إسرائيل والوثنيين في توقيف يسوع، وإبراز قدرة الكلمة الإلهية التي تقلب الأمور وتتغلب على قوة الأسلحة وعنفها؟

بين الموكبين، رجل يشكّل قاسماً مشتركاً. كان يجب عليه أن يكون في الموكب الأول، لكنه كان على رأس الموكب الثاني. انه يعرف مكان يسوع، بما أنه أحد التلاميذ. **لكن "إِبَليسُ أَلْقى في قَلْبِ يَهوذا بْنِ سِمعانَ الإِسخَريوطَيِّ أَن يُسلِمَه"** (١٣: ٢)، فانتقل يهوذا إلى التنفيذ أثناء العشاء

(التتمة ص ١٩)

الحمل الظافر

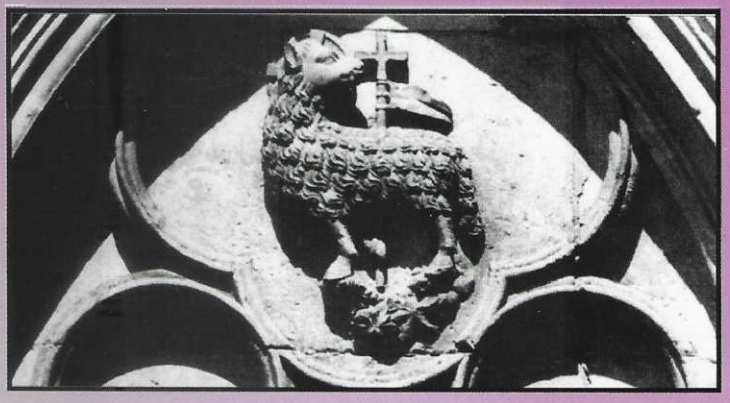

في أقصى قبة كنيسة سان فيتال في رافين (إيطاليا)، نشاهد حَمَلاً يسير على حديقة من نجوم ذهبية. ولكن هذا الحمل ليس كوكباً إضافياً، على مثال الدبّ الأكبر أو الدب الأصغر! انه صورة للمسيح الظافر الذي يُنشد له سفر الرؤيا، بصفته غاية تاريخ الخلاص.

★

غالباً ما نصادف الحمل في الفن الديني، إذ انه يجسّد موضوع المسيح الراعي الصالح الذي يعتني بخرافه، أي المؤمنين. ولكننا نشاهده أيضاً ي أعلى الصلبان، أو مرصَّعاً في اكليل الظفر على رأس الشهداء، وهو ماسك راية الظفر في قَدَم مطوية؛ ويتدفق دم من صدره ويصبّ في كأس. فحينذاك يرمز الحمل إلى المسيح. وهذا ما يتجسّد في كنيسة سان فيتال.

في سماء رافين

لنمعن النظر أولاً في هذه القطعة الرائعة من الموزائيك من القرن السادس. يطيب للعين أن تتوقف طويلاً لدى منظر النباتات الحلزونية التي تسكنها حيوانات وزهور، ولدى هذا الاكليل من ورق الأشجار والمطعّمة بثمار يانعة، كما لدى الملائكة البيض ذوي النظرة الرفيعة والباسمة، والذين يرفعون باناقة أذرعهم. وهكذا تمتزج هنا نضارة الفن القديم بالعمق الديني الذي يتميز به البيزنطيون. ويترك فينا المشهد العام انطباعاً عن التناسق والفيض والملء. كيف لا وهذه القبة تمثّل العالم السماوي، "يوم الله العظيم"، في أعقاب انتصار الحمل على الشر. وبعد ان تكون العيون قد اكتحلت، يبدأ الفكر في البحث عن الفهم: لماذا الحمل؟ والجواب نجده في أربعة مواضع من الكتاب المقدس، لنحاول اكتشافها، بدءاً بالأحدث، صعوداً إلى الأقدم.

الحمل الذي يفك الأختام السبعة

يُختتم الكتاب المقدس بصورة المسيح الحمل، ذلك ان سفر الرؤيا، عبر سلسلة من الرؤى الشامخة يضعنا بازاء حمل "قائم كأنه ذبيح" (٥: ٦). ويصفه أيضاً بكونه "أسداً من سبط يهوذا"، ويوضح انه سليل داود المعلَن في الأسفار المقدسة. وأخيراً يعلن انه، بذبيحته، غلب العالم: فهو من ثم قادر ان يفك الأختام السبعة من كتاب الأحكام الإلهية (٥: ٥، ٩-١٠). ففي لوحة رافين يغيب جانب الرؤيا الخارق. فالحمل ليس مُدمى ولا مشوَّه. ولقد جُعل تماماً فوق المذبح للدلالة على ان الافخارستيا تجدّد الذبيحة الوحيدة التي تمت في الآلام. وان موضعه في قمة عقد القبة يذكّر

الحمل الظافر - موزائين من القرن السادس

كنيسة سان ڤيتال - راڤين (ايطاليا)

بالمزمور الذي كان يتلى ابان عشاء الفصح اليهودي: "الحجر الذي رذله البناؤون صار رأس الزاية" (مزمور ١١٨: ٢٢).

بغية اجتياز الاضطهادات

ان رؤى سفر الرؤيا برمتها تسعى إلى التأكيد على ان ذبيحة المسيح هي انتصار عجيب على الشر. وكانت صورة الحمل الذبيح محمَّلة بالمعاني ابان اضطهادات القرون الأولى: انها تعلن بان الضعف تحوّل إلى قوة في نظر الله! فبواسطة دم المسيح، يصبح كل ضحايا الاضطهادات الذين يشبهون حملاناً دون دفاع، مؤهلين للقيامة بدورهم، على حد تعبير سفر الرؤيا: **"لقد غسلوا حُلَلَهم وبيضوها بدم الحمل"** (٧: ١٤).[1] ولهذا السبب، كثيراً ما كانت النقوش على النواقيس تُرينا حملاً، مما يشير إلى ان المتوفى سيغلب الموت، طالما ان الحمل سبق فغلبه.

"لا منظر ولا بهاء ..."

وفضلاً عن سفر الرؤيا، نجد الحمل في إنجيل يوحنا. فهو وحده، من بين الإنجيليين، يتحدث عن يسوع بهذا الشكل، على لسان يوحنا المعمذان: **"هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم"** (١: ٢٩). وفي نظر يوحنا الإنجيلي، تتخذ هذه الصورة أساساً لها من وجهين في الكتاب المقدس. انها توحي

أولاً بصورة العبد المتألم (أشعيا ٥٣: ١-١٢): **"لا صورة له ولا بهاء... لم يفتح فاه. كحمل سيق إلى الذبح"** (وهذا التشبيه الأخير سبق ان استخدمه إرميا ١١: ١٩). ويضيف أشعيا **"قرّب ذاته ذبيحة اثم"**. ومن ثم تلتقي الآن الرمزية البيبلية مع الصورة التي يحملها هذا الحيوان الأليف: وديع، بريء، ضحية سهلة...

الحمل الفصحي

ونجدنا مع المرجع الكتابي الأخير الذي يوحي به يوحنا الإنجيلي، ألا وهو سفر الخروج. فالحمل هو ذاك الحيوان الذي ذُبح ابان الفصح اليهودي في ليلة الخروج من مصر. وكان الرب قد أمر شعبه أن يلطخوا بدم الحمل **"قائمتَي الباب وعارضته"** (خروج ١٢: ٧). وكان طقس الفصح قد كشف عن المعنى الذي ينطوي على هذه الضحية: انها تساوي فدية كل بكر، كونه مُلكاً للرب (خروج ١٣: ١١-١٦). أما لماذا تمّ اختيار الحمل؟ فلانه كان ولا شك الحيوان المعروف جداً لدى رعاة رحّل، والذي يؤكل لحمه بلذة!

وهكذا أصبح الحمل رمزاً لآلام المسيح وقيامته. فعبارة "حمل" تتناغم جيداً مع عبارة "تقدمة". وهكذا أيضاً تنتظم كل المشاهد في سان فيتال حول موضوع التقدمة. ففيها نجد ممثّلين أولئك الذين كانوا أول من قدموا ذبيحة: هابيل وملكيصادق، ابراهيم وذبيحة ابنه، الامبراطور جوستينيانس والامبراطورة تئودورة اللذان يأتيان هما أيضاً بتقادمهما. وفي صدر الكنيسة يُشاهَد القديس فيتال وهو يتلقى أكليل الشهادة بعد تقدمة حياته.

وهكذا يصبح كل مؤمن على الطريق لتقدمة ذاته، في اثر المسيح.

آن سوبا

(تعريب ب.ع.)

(١) للمزيد عن سفر الرؤيا، راجع الملف رقم ٢٥ (تموز ٢٠٠٦).

يهوذا في العشاء الأخير: كوزيمو روشيللي (١٤٣٩-١٥١٧) معبد سستين

الأخير. وكان الراوي قد أكّد أنه في هذا الوقت **"دخل الشيطان في يهوذا"**، وأشار أنه **"كان ليل"** (١٣: ٢٧، ٣٠).

وهكذا يفهم القارئ بأن قائد هذه الفرقة هو رئيس الظلمات، لذلك كانت الفرقة بحاجة إلى مشاعل لترى بوضوح. **"مَن سارَ في اللَّيلِ يَعثُر: لأَنَّ النُّورَ لَيسَ فيه"** (١١: ١٠). أما التلاميذ، فليسوا بحاجة إلى مشاعل لأن من قال **"أنا النور"** ما زال معهم لوقت قصير (١٢: ٣٥).

عمّن تبحثون

يبدأ المشهد الثاني، على غرار الأول، بتحرّك يسوع من مكانه، دون ان يسمح ليهوذا بالوصول الى هدفه وتسليم معلمه. لقد خرج يسوع وأتى لملاقاة ملاحقيه. انه انفصل عن تلاميذه ليواجه، وحده، فريق الخصوم. فإليه تعود المبادرة، وهو الذي يستجوب. وفي سؤاله، تذكير بالجملة الأولى التي وضعها الإنجيلي على لسان يسوع **"عمَّ تبحثان؟"** (١: ٣٨). وحينذاك كان يسوع قد وجّه سؤاله الى إثنين من تلاميذ يوحنا المعمذان اللذين كانا يريدان ان يتبعاه. اما هنا، فلا شيء من ذلك. فالذين يقتربون، يريدون، على العكس، أن يعيقوا مسيرة يسوع وعمله. ونلاحظ سلبية يهوذا وصمته، وكأنه قد ذاب في مجموعة الخصوم. انه لا يقوم بشيء خاص ولا يدل مرافقيه على يسوع. فيسوع هو الذي يسلّم ذاته: **"ما مِن أَحَدٍ يَنتزِعُ نفسي مِنِّي بل إنّي أَبذِلُها بِرِضايَ"** (١٠: ١٨).

"أنا هو"

هوذا يسوع يسلم نفسه، بكل ما للكلمة من معنى، ليس على صعيد كيانه الجسدي المزمع أن يُقيَّد فقط، بل على صعيد طبيعته الإلهية التي لا يمكن لشيء أن يعيقها. وتسبب جوابه **"أنا هو"** بتراجع الخصوم وسقوطهم. فإن كلمة ذاك الذي تقول عنه مقدمة يوحنا أنه "كلمة الله"، هي كلمة صاعقة. فهي تتسبب برهبة الإنسان أمام تدفق القُدْسيات. ونجدنا بازاء

ما يشبه بسجـــود موسى أمام صوت الله الذي يقول، من وسط العليقة المشتعلة: **"أنا هو"** (خروج ٣: ١٤)، أو بارتجاف الشعب الذي سمع الصوت على جبل سيناء (خروج ١٩: ١٦). ويسمح يسوع لخصومه بالكلام؛ فهو مَن يفرض عليهم الآن مسلكهم اللاحق: ان يَدَعوا التلاميذ يذهبون.

الخادمان

أثناء عشاء الوداع، قال يسوع: **"حَيثُ أَنا ذاهِب لا تَستَطيعونَ أَن تَأتوا"**. وكان بطرس قد تساءل: **"لِماذا لا أَستَطيعُ أَن أَتبَعَكَ؟ لأَبذِلَنَّ نَفْسي في سَبيلِكَ"** (١٣: ٣٣، ٣٧). وفي البستان، كان تدخّل بطرس عفوياً، ولكنه في غير مكانه. لقد رفض أن ينفصل عن يسوع واعتبر أنه ما زال في خدمته. وهكذا ضرب خادمُ يسوع خادمَ عظيم الكهنة. انه لم يسمع أو لم يفهم كلمات معلّمه، فضرب ملخس في الأذن، وهو ذلك المكان الذي يسبب له بالذات مشكلة خاصة!

وهكذا، على غرار يهوذا، ولكن من دون قصد، وبدافع المحبة، وقف بطرس في طريق مشروع الله. وأخذ يسوع على عاتقه أن يذكّره. ويسوع، بعد أن سيطر على الحدث، من أوله إلى آخره، وبعد ان كشَف سرَّه وموافقته الحرّة على إرادة الآب، ترك المجال ليقيَّد ويُقتاد.

جوزيف ستريكر

ساعة يسوع

"إلى خاصته وخاصته لم تقبله"

(يوحنا ١: ١١)

يعلن إنجيل يوحنا عن خطّه، وبشكل مباشر:

منذ أن بدأ يسوع حياته العلنية، بدأت المواجهات بين كلمة الله التي "صارت بشراً" وبين سلطات شعبه.

ويروي الإنجيلي رسالة يسوع بصفتها محاكمة طويلة يتكرر فيها موضوع "الساعة" ٢٥ مرة.

تمتد بدايات حياة يسوع العلنية على مدى سبعة أيام، كما كان الخلق في بداية سفر التكوين. وفي اليوم السابع، تمّ عرس في قانا. وكان يسوع مدعواً مع تلاميذه، وكانت أمه أيضاً هناك؛ عندما نقص الخمر، توجّهت الأم إلى ابنها، ولكنه ردّ عليها: **"لم تأتِ ساعتي بعد"** (٢: ٤). مع ذلك يقول النص: **"في ذلك اليوم أظهر مجده فآمن به تلاميذه"** (٢: ١١). وتشير المواضيع المرتبطة بالعرس والساعة، لمن يعرفون الكتاب المقدس، إلى الأزمنة المسيحانية الآتية. لكن يجب الإشارة إلى أن يسوع يتكلم هنا عن ساعته.

بعد ذلك مباشرة، يبدأ النص بإظهار اليهود في مواجهة مع يسوع. وتتوالى الجدالات؛ فإن كان العنف لم يبدأ بعد، فإن التوتر راح ينمو دون هوادة. وفي الواقع، لقد بدأت المحاكمة بين "العالم" ويسوع، واتُّخِذَ الحكم مسبقاً. وكان يسوع يعلم ذلك: **"لَم يشَأْ أَن يَسيرَ في اليَهودِيَّة، لأَنَّ اليَهودَ كانوا يُريدونَ قَتلَه"** (٧: ١). ولكنه كان أيضاً يعلم

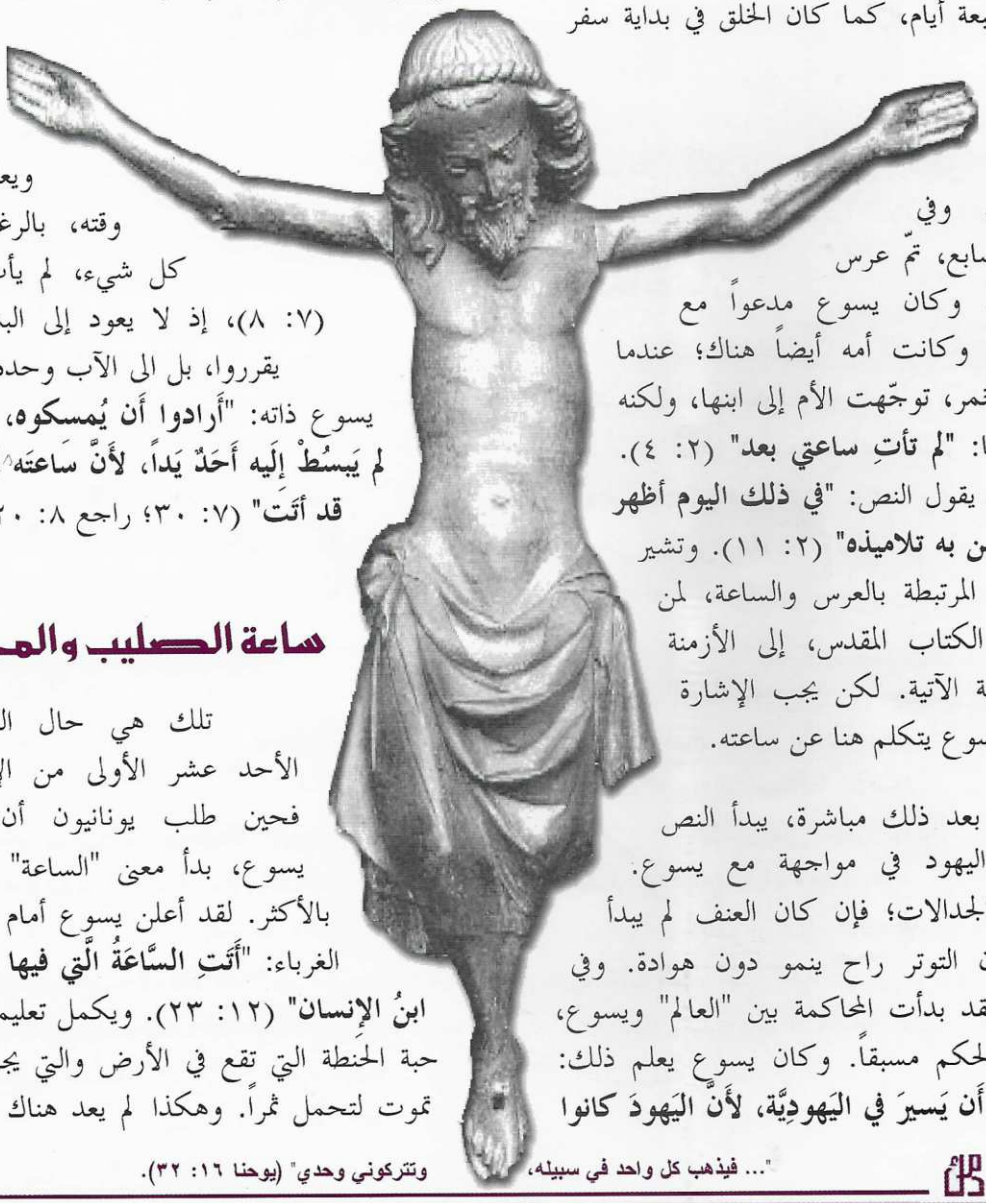

ويعلن بأن وقته، بالرغم من كل شيء، لم يأتِ بعد (٧: ٨)، إذ لا يعود إلى البشر أن يقرروا، بل الى الآب وحده، والى يسوع ذاته: **"أَرادوا أَن يُمسكوه، ولكِن لم يَبسُطْ إِلَيه أَحَدٌ يَداً، لأَنَّ سَاعتَه لم تكُن قد أَتَت"** (٧: ٣٠؛ راجع ٨: ٢٠).

ساعة الصليب والمجد

تلك هي حال الفصول الأحد عشر الأولى من الإنجيل. فحين طلب يونانيون أن يروا يسوع، بدأ معنى "الساعة" يتبلور بالأكثر. لقد أعلن يسوع أمام هؤلاء الغرباء: **"أَتَتِ السَّاعَةُ الَّتي فيها يُمَجَّدُ ابنُ الإِنسان"** (١٢: ٢٣). ويكمل تعليمه بمثل حبة الحنطة التي تقع في الأرض والتي يجب أن تموت لتحمل ثمراً. وهكذا لم يعد هناك شك:

"... فيذهب كل واحد في سبيله، وتتركوني وحدي" (يوحنا ١٦: ٣٢).

إن كانت ساعته هي ساعة المجد، فهي أيضاً ساعة الموت الآتي لا محالة. وهنا ترك يسوع المجال لألمه الداخلي ان يظهر، كما في نصوص التراع الإزائية: **"الآنَ نَفْسي مُضطَربة، فماذا أَقول؟ يا أَبَتِ نَجِّني مِن تِلكَ السَّاعة. وما أَتَيتُ إلاّ لِتلكَ السَّاعة. يا أَبتِ، مَجِّدِ اسمَكَ"** (١٢: ٢٧-٢٨).

يُضاف إلى لفظتي الموت والتمجيد، لفظة ثالثة: الرفع، الارتفاع: **"وأَنا إذا رُفِعتُ مِنَ الأَرض جَذَبتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجمَعين"** (١٢: ٣٢). ويلفت الراوي الانتباه إلى أن يسوع كان يشير **"إِلى المِيتَةِ الَّتي سَيَموتُها"**. ومنذئذ بدأ الصليب يلوح في الأفق، متلازماً مع المجد ومع تجمّع الأمم. هوذا يسوع يتقدم نحو هذه الساعة بكل وعي وحرية، وهو يعمل ويقول كل ما يرضي الآب، ولو كان في ذلك خطر إثارة خصومه، وبالتالي تسريع نهايته. انه خلّص زانية من الموت، وأعاد النظر الى أعمى منذ ولادته، وأخرج لعازر صديقه من القبر... إلا انهم أردوا رجمه (١٠: ٣١؛ ١١: ٨). ولكن يجب أن **"يُرفع من الأرض"**؛ حينذاك، كل **"من يؤمن به له الحياة الأبدية"** (٣: ١٤)، **"يعرفون أني أنا هو"** (٨: ٢٨). سيتمجّد، إذن، ابن الإنسان، وفي الوقت عينه يتمجد الآب الحي.

ها هي الساعة

تسارع الوقت، وتحدد معنى الأحداث أكثر فأكثر: **"قبلَ عيدِ الفِصح، كانَ يسوعُ يَعلَمُ بأَن قد أَتَت ساعَةُ انتِقالِه عن هذا العالَمِ إلى أَبيه، وكانَ قد أَحَبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَم، فَبَلَغَ به الحُبُّ لَهم إلى أَقْصى حُدودِه"** (١٣: ١). إنها، إذن، الساعة **"لينتقل من هذا العالم إلى الآب"**. إنها ساعة مخاض الولادة قبل فرح الوضع في العالم (١٦: ٢١). ولكنها أيضاً ساعة العزلة في الآلام: **"ها هي ذي ساعَةٌ آتية، بل قد أَتت، فيها تَتفرَّقون فيَذهَبُ كُلُّ واحدٍ في سَبيلِه وتَترُكوني وَحْدي"** (١٦: ٣٢). وتندرج كامل صلاة يسوع الكبرى، قبل توقيفه، في هذه الساعة: **"يا أَبتِ، قد أَتَتِ السَّاعة: مَجِّدِ ابنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابنُكَ ... ولِيَهَبَ الحَياةَ الأَبَدِيَّةَ لِجَميعِ الَّذينَ وهبتَهم له"** (١٧: ١-٢). إنها ساعة الخلاص، حيث سيعطي حياته طوعاً لتكون للجميع الحياة. ها قد اقترب الوقت الذي فيه **"سيتم"** كل شيء (١٩: ٢٨، ٣٠).

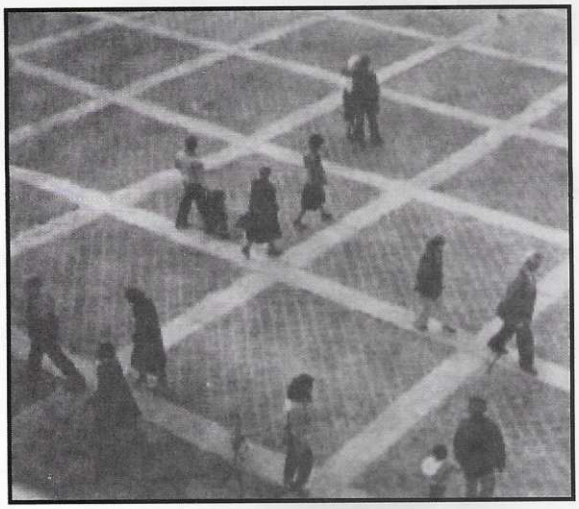

وكانَ قد أَحَبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَم، فَبَلَغَ به الحُبُّ لَهم إلى أَقصى حُدودِه" (يوحنا ١٣: ١)

واقتربت أيضاً ساعة التلاميذ: **"سيَفصِلونَكم مِنَ المَجامِع، بل تأتي ساعةٌ يَظُنُّ فيها كُلُّ مَن يَقتُلُكم أَنَّهُ يُؤَدِّي لله عِبادة"** (١٦: ٢). لا يمكن أن يكون الأمر بخلاف ذلك: **"حيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي"** (١٢: ٢٦). إن ساعة التلاميذ، بالنسبة إلى يوحنا، تتلاقى وساعة المسيح الفريدة. ونحن نعرف، أنهم مثله، لن يكونوا وحدهم: فالآب هو هنا دوماً، ويسوع يسبقهم على الصليب وفي المجد، بالقرب من **أبيه** الذي هو ابوهم، بالقرب من إلهه الذي هو إلههم (٢٠: ١٧).

صادلين ليسو

من الأسفار المقدسة إلى الروح

أطفال الكتاب المقدس

يعرف يوحنا كيف يستخرج الذهب من أبسط المواد! بعض الصور، وبعض الاستذكارات من الكتب المقدسة يختارها بذكاء؛ هناك إغفالات تطرح أسئلة ...ومن إشارة الى أخرى، ومن مواربة إلى اكتشاف، يجد القارئ نفسه منقاداً إلى البعيد البعيد...

يقال، من دون تردد، بأن يوحنا هو راءٍ! ذلك لأنه، بنوع خاص، ينظر إلى الكائناتً والأشياء، وحتى الى الزمن الذي يمر، في ضوء نور هو من القوة بحيث يوصِل إلى قلب الحياة عينها. ففي نظر يوحنا، البستان، أو الثوب غير المخيط، أو الماء والدم، كلها حقائق يؤكد بأنه رآها بعينيه، وهي تغتني بمعانٍ متعددة تتفجر عبر الأسفار المقدسة. لنطلق عبارة "صورة" أو "نموذج" على كل المواد التي يستعملها يوحنا في رواية الآلام: معلومات وصور واستشهادات وإحالة إلى الكتب المقدسة، ولنرَ كيف يوظّفها.

عندما يتلاعب يوحنا بالصور

يوحنا هو على جانب كبير من الدقة! انه يعطي معلومات أكثر من الإنجيليين الآخرين. بعض هذه المعلومات، كأذن الخادم اليمنى مثلاً ، يضفي على الخبر طابعاً دراميا: هل سيكون بوسع بطرس ان يخلص يسوع، بأذن مقطوعة؟! وبعضها الآخر يستند إلى الكتب المقدسة، بطريقة مباشرة كما في ذكر **"المر والعود"** (١٩: ٣٩) اللذين، في المزمور ٤٥، يطيّبان ثوب الملك الذي يختاره الله؛ أو بطريقة غير مباشرة كما في **"الثوب غير المخيط"** (١ ملوك ١١: ٢٩-٣٢) للدلالة على شعب الله.

هناك أيضاً، عند يوحنا، صورتان أساسيتان: الحمل من جهة، والدم والماء الخارجان

"والذي رأى شهد، وشهادته صحيحة" (يوحنا ١٩: ٣٥)

من جنب يسوع من جهة أخرى. فهو كثيراً ما شبّه يسوع بالحمل الفصحي: أولاً في ١٩: ٣٦، بالعودة إلى طقس الفصح الذي يوصي بـ"**ألاّ يُكسَرَ له عَظْم**". ومن ثم بتزامن فريد مقصود: بيلاطس يُسلم يسوع لليهود، في الوقت الذي بدأ فيه ذبح حملان الفصح في الهيكل (١٩: ١٤).

لكن يوحنا يُلمِح أيضاً بأن يسوع يُتم الفصح بـ"إرتفاعه". **اقترب** الفصح (٢: ١٣؛ ٦: ٤؛ ١١: ٥٥)؛ ومن ثم حان الفصح، ليس من خلال طقس يحرص عليه اليهود (١٨: ٢٨؛ ١٩: ٣١)، بل بيسوع الذي يعلن هو ذاته بأنه سيشرب "**كأس**" العشاء الفصحي (١٨: ١١). إنه بالتالي الفصح، هنا والآن، وعلى القارئ ان يكتشفه. والإشارة إلى الماء والدم تضع هي أيضاً القارئ على طريق كبرى؛ فهي ترسله من مشهد إلى آخر، في ٧: ٣٧، وفي ٢: ٢١، ومن ثم في حزقيال ٤٧ حيث يروي النبي رؤياه على هيكل مستقبلي يتخطى المياه الحيّة. وهكذا يفهم القارئ أن يسوع هو الهيكل الحق الذي فيه يجري ماء الحياة.

كملت الكتب بالتمام

منذ بداية الإنجيل، جرى حديث عن الحمل (١: ٢٩)، وعن الماء والروح (١: ٣١-٣٤)، والهيكل (٢: ١٩) والارتفاع (٣: ١٤-١٥). فما كان في البداية مجرد إعلان، يتحقق الآن: ليست الكتب وحدها تتحقق، بل أيضاً **كلمة يسوع عن** الكتب (انظر مثلاً ١٨: ٣٢، وهي آية تعيدنا إلى ٣: ١٤، حيث يفسِّر يسوع ما جاء في سفر العدد ٢١: ٤-٩ عن حية النحاس). وهكذا نجح يوحنا، بلمساته الصغيرة، في إجراء ثلاثة تحوّلات: من الفصح اليهودي الى يسوع الفصح الحق؛ ومن هيكل الحجارة إلى يسوع، وهو حضور الله في الجسد؛ ومن الكتب المقدسة إلى يسوع الذي ينيرها. وهكذا يصبح يسوع ذاك الذي يكمل الكتب بشكل تام (١٩: ٢٨) ويعلن هو ذاته ان قد "**تم كل شيء**". وبصفته مفسّر الكتب المخوّل، والذي يتمتع بسلطة، فقد ختمها!

معلم الآيات

لمعرفة إلى أين تقودنا هذه الأفكار، لنتوقف عند مرجعين كتابيين يشكّلان إطاراً لرواية الآلام. في البداية، عندما تقدّمت الفرقة لاعتقال يسوع، هوذا يسأل: "**عمّن تبحثون**"، ومن ثم يجيب: "**أنا هو**". انها كلمات بسيطة، لكنها غنية جدًا. ذلك ان فعل "بحث" لا يمكن أن يترك أذناً يهودية في اللامبالاة؛ فالبحث عن الله هو، في الواقع، ما يُطلب دوماً من كل مؤمن. وهذا البحث يتم بفهم الكتب، أي التوراة، وتطبيقها. ولجواب يسوع طابع صاعق! "**أنا هو**"، هو الاسم الذي كشفه الله لموسى أمام العليقة (خروج ٣: ١٤). وهكذا يقيم يوحنا مقاربة بين يسوع والله. وعندما يقطع فعل "بحث" بعبارة "أنا هو"، فهو انما يشير إلى ان الكتاب الحقيقي الذي يجب فك لغزه، هو يسوع.

في نهاية الفصل ٢٠، يدلي يوحنا بإشارة أخيرة إلى الكتب: "**قام يسوع بآيات أخرى كثيرة**". انه يذكّر بسفر تثنية الإشتراع، وهو كتاب التوراة الأخير، والذي ينتهي بذكر الآيات العديدة التي مكّن الله موسى من القيام بها (تثنية ٣٤: ١١-١٢). وهكذا يظهر يسوع، بريشة يوحنا، بصفته معلّم الآيات الحق. ويتضح، إلى حد ما، وكأن الكتب أصبحت نافلة، طالما أن يسوع قد حرّر الروح الذي يجدد كل شيء. في الواقع، منذ القيامة وحتى نهاية الإنجيل، لا يعود يوحنا يذكر الكتب قط. إنه يبقى الشاهد الذي رأى "**ما يؤكده**"، و"**الذي آمن**". وهو، في الوقت عينه، يطلب الكثير من قارئه، الذي هو أخوه بالإيمان. انه لا يني يشجّعه على تركيز الانتباه، مفسحاً له المجال بأن يكتشف، هو بذاته، من هو يسوع. فمع يوحنا تصبح القراءة بحثاً حقيقياً، لا بل بداية فعل إيمان.

آن سوبا

المترقبون للفجر

(يوحنا ٢٠)

تحورت أخبار القيامة عند يوحنا حول بعض الشخصيات التي تجسّد مسيرات مختلفة لمؤمنين:
مريم المجدلية وتوما، وكلاهما، شاهدان للقائم من الموت، عاشا خبرة إيمان عميقة، وأصبحا من ثم نموذجين لإيماننا.

يسوع والمجدلية: شونكوير (١٤٤٥-١٤٩١) -كولمار (فرنسا)

يشير يوحنا في رواية موت يسوع، على غرار الإزائيين، إلى وجود مريم المجدلية مع بعض النساء. لكن يوحنا هو الوحيد الذي يجعل منها الشاهدة الأولى للقائم من الموت. كان لوقا قد كتب بأن يسوع طرد منها "**سبعة شياطين**"، وفي ذلك طريقة للحديث عن قوة الشر الذي استحوذ عليها، وأهمية شفائها منه. انها تبعت يسوع مع الإثني عشر، وسمحت لها هذه الخبرة بتخطي المرحلة الجديدة: ألم الفراق ثم اللقاء مع يسوع القائم من الموت. نحن أمام مبدأ بيبلي دائم: لم يستطع إسرائيل أن يؤمن بإلهه إلا بعد ان عاش خبرة تحرره (راجع خروج ١٤: ٣١).

بحث مريم المجدلية

حين جاءت مريم إلى القبر، تمَّ لها عبور من الليل إلى الفجر: فبعد الموت هناك بداية جديدة، وتُفتتح الرواية بالحجر المرفوع. في ظنّ مريم أنهم سرقوا جسد يسوع، وهو الشيء الوحيد الذي بقي لها، والذي ما زال يجذبها إلى القبر. ها هي تركض لتُعلم بطرس ويوحنا اللذين تحققا، هما أيضاً، من خلّو القبر. لقد بقيت مريم خارجاً تبكي، وقبل أن تكتشف بدورها ما في داخل القبر، حيث لم يعد الجسد موجوداً، رأت ملاكين

قالا لها أن لا سبب موجب لحزنها، لأن الذي تبحث عنه لم يعد هنا.

هذا المشهد يذكّر بحبيبة نشيد الأناشيد، وهي تركض باحثة عن **"الذي يحبه قلبها"**. لقد ذهبت تبحث عنه في البستان، وها هو يأتي لملاقاتها؛ فكل أشعار سفر نشيد الأناشيد تتم ابان سعي الواحد الى الآخر، أي سعي الله نحو شعبه –الخائن– وسعي إسرائيل نحو هذا الإله غير المدرَك: **"اجذبني وراءك فنجري"** (نشيد ١: ٤). يا لَها من صلاة رائعة نجد فيها كل تاريخ بني اسرائيل، ابتداءاً من الخروج، حين سيقول الله عنه: **"أذكّرك بمَوَدَّةَ صباكَ، مَحَبَّةَ خِطبَتِك، لَمَّا كُنتَ تَسيرُ وَرائي في البَرِّيَّة"** (إرميا ٢: ٢).

وعندما أتى يسوع، ظنّت مريم انه البستاني! يا له من ظنّ فيه الكثير من المعاني، إن تذكّرنا البستان الأول حيث كان الله ينادي: **"آدم أين أنت؟"** ماذا أصبحت؟ فبستان الجلجلة هو بمثابة بستان عدن للخليقة الجديدة. وما تعرّفت مريم على يسوع إلا حين دعاها باسمها: **"مـــريم!"**. لقد حافظ الإنجيلي على الاسم الآرامي الذي أعطته للرب: **"رابوني! معلّمي!"**. ذلك ان علاقتها بالمعلم الحبيب تحوّلت: لم تعد تسعى إلى أن تتملكه، فأصبحت بالتالي قادرة على أن تذهب لتقول لإخوته: **"رأيت الرب، وهذا ما قاله لي"**.

"هلموا فانظروا رجلاً قال لي ما فعلت، أتُراه المسيح؟" (يوحنا ٤: ٢٩)

القبر الفارغ

دخل بطرس أولاً الى القبر، لأنه الأول في مجموعة الإثني عشر. لقد تحقق، ولا شيء آخر. ودخل يوحنا بدوره، "فرأى وآمن". فله تعود "أولوية المحبة"، التي تستبق لقاء القائم من الموت. لكن القبر الفارغ لا يثبت شيئاً، لا بالنسبة لبطرس ولا بالنسبة إلى يوحنا؛ فاللفائف المتروكة [على عكس لفائف لعازر في ١١: ٤٤] ليست سوى علامة. إلا ان ظهور يسوع، في حد ذاته، سيكون بليغاً للتلاميذ. ذلك ان لا أحد رأى القيامة، ولا الأناجيل جعلت من القبر الفارغ برهاناً على قيامة يسوع. ومع ذلك، تدعونا الاناجيل لنجرؤ على الاقتراب، وعلى السهر في الظلمة، وعلى ترقب الفجر والثبات حتى الصباح... وحينذاك، وفي هذا الوقت بالذات، تمنحنا كل حريتنا الانسانية لنؤمن بالبشرى السارة.

مطلب توما

إنجيل يوحنا هو الوحيد الذي يتكلم عن توما، أحد الاثني عشر. عندما توجّه يسوع نحو أورشليم لـ"**يوقظ**" لعازر، أعلن توما أنه مستعد للموت معه (١١: ١٦). وفي العشاء الأخير، عندما تكلم يسوع عن آلامه كأنها رحلة، قال له: "**يا رب نحن لا نعلم الى أين تذهب، فكيف نعرف الطريق؟**" (١٤: ٥). وأخيراً، يوم الفصح، هو توما الذي يجسّد الصعوبة التي نلاقيها في الإيمان. لقد شكك بشهادة الآخرين الذي أكّدوا أنهم رأوا الرب؛ فهو لا يؤمن إلا بما يراه.

وبعد ثمانية أيام –أيضاً في "اليوم الأول من الاسبوع" (يومِ الأحد)– عندما أتى يسوع من جديد، اقترح على توما أن يلمسه، كما طالب هو، ليصبح "**مؤمناً**". كان يسوع قد قال لمريم: "**لا تلمسيني**"؛ لكنه منح لتوما إمكانية القيام بهذه الخبرة. فتوما هو نموذج المؤمنين، ولكنه ليس نموذجاً للمؤمن السيئ، والبرهان: إليه يرجع الاعتراف الإيماني الأخير في الإنجيل، وهو الاعلان الأكمل عن سرّ يسوع: "**ربي وإلهي!**". اما آخر كلمة ليسوع، فهي تطويب لنا، نحن قرّاء كل الأزمنة، الشبيهين بتوما: "**طوبى للذين يؤمنون ولم يروا**".

وعلى مثال التلاميذ الآخرين، حمل توما شهادته: يسوع هذا الذي يراه الآن، هو ذاته ذاك الذي تبعه والذي ما زال يحمل جراحات الصليب. ويخلّد الإنجيلي إلى الأبد شهادة مريم المجدلية وشهادة توما لأجل قرّائه: "**حتى تكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه**". إنها الرسالة الأخيرة: آمن لتحيا. فإن كان يسوع قد أعطى ذاته ليراه البعض، فليس ذلك ليكون موضوع اعجابنا، بل لكي نبدأ بدورنا المسيرة.

يسوع وتوما: منمنة يوغسلافية

ماري-كلود ماكيفيتش

مسيح يوحنا

في آلام بحسب يوحنا

الصلب: بييرو ديلا فرانشيسكا
(١٤١٦-١٤٩٢)

قوة العطاء هو أن تعطي كل شيء...
في الآلام بحسب يوحنا، حيث الأحداث تقود يسوع إلى موت فظيع وظالم، يبدو يسوع سيّد الزمن، وسيّد الأحداث.
فمن خلال هذه المفارقة، ينكشف لنا سرّ يسوع الناصري.

ليست مسيرة يسوع نحو موته، بحسب الإنجيلي، نتيجة الصدفة: بل هي اكتمال العطاء الكامل. فهو يُبرز النيّة العميقة التي يستشعرها طيلة ساعة يسوع الأخيرة: **"كان يعلم أن ساعته قد أتت"** (١٣: ١)، **"يَعلَمُ جَميعَ ما سَيَحدُثُ له"** (١٨: ٤)، أسلم الروح وهو **"يَعلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ قدِ انتَهى"** (١٩: ٢٨).

لا يريد يوحنا، في كلامه هذا، أن يفصح عمّا كان يسوع يعرفه مسبقاً. إنه يكشف بالأحرى عن مفارقة الإيمان المسيحي: يتأمل المؤمنون، بعد القيامة، الطريق المحيّر الذي سلكه يسوع عندما سار نحو موته، بثقة تامة بالآب. به ظهرت الحياة... فمن هو، إذن، إذ استطاع أن يتبع طريقاً كهذا؟

"هوذا الرجل" (١٩: ٥)

تعطينا رواية الآلام جوابًا أولاً: يسوع هو هذا الرجل المجرَّد، المضروب، المعرّض للسخرية. وفي مشهد بداية الفصل ١٩، نرى بيلاطس ويسوع يتنقلان من "الداخل"، مع الجنود، إلى "الخارج" (آ ٥). ويبدو المحكوم عليه وكأنه بازاء آلة تصوير، تحت نظر الجميع.

لكن الإنجيلي كان قد سبق فوضع أمامنا عناصر أخرى تخاطب القارئ: **"هلموا فانظروا رجلاً قال لي كل ما فعلت. أتراه المسيح؟"** هذا ما قالته السامرية (٤: ٢٩)؛ **"ما تكلم إنسان قط مثل هذا الكلام!"** بهذه الكلمات عبّر الحرّاس عن دهشتهم (٧: ٤٦)؛ **"ماذا نعمل؟ فان هذا الرجل يأتي بآيات كثيرة!"** قالها الفريسيون بقلق (١١: ٤٧).

ان ما يجب على القارئ أن يفهمه واضح جداً: الإيمان يرتكز على موقف واضح تجاه يسوع. ومن ثم يجب التأمل في حياة يسوع برمتها، وحتى نهايتها، حين يظهر لنا في عريه وضعفه. فإذا بدأ إنجيل يوحنا برؤيا عالية جداً للكلمة (اللوغس، الكلمة) الآتية من لدن الله، إلا ان قراءة هذه الكلمة يجب أن تتم في إنسانية يسوع الناصري. ولا يمكن لهذه الكلمة أن تُقرأ خارجاً عنه!

"هذا هو ملككم" (١٩: ١٣)

منذ مثول يسوع أمام بيلاطس (١٨: ٢٨ وما يليها)، طُرحت مسألة ملوكية يسوع. ففي قلب مشهد تجري فيه السخرية من ملك، يبدو يسوع، من جديد، سيّد الموقف، وهو أمام مَن بيده الحكم عليه بالموت. ويضعنا يوحنا أمام مفارقة: محكوم عليه، يسمح لنفسه بأن يوجّه لحاكمه ملاحظات حول مغزى تأكيده **"أنت تقول بأني ملك"** (آ ٣٧)، ويقوده إلى سؤال كان يجب أن يطرحه على نفسه: **"ما هو الحق؟"** (آ ٣٨). ونجدنا أمام محكوم يؤكّد أصله المتصف بالقدرة وإن اكتنفه السر: **"مملكتي ليست من هذا العالم..."** (آ ٣٦).

وتضطرنا هذه الطريقة الخاصة بيوحنا في طرح المسائل إلى التساؤل بشأن يسوع: من هو؟ فهذا الذي، بعد ان سُلِّم إلى أيدي السلطة الرومانية، واتُّهِم بالتجديف من قِبَل الرؤساء الدينيين اليهود، نراه يفضح تصرّف كل واحد دون أن يكون بيده أي سلطان. فمن أين له هذه القدرة على الكشف عن ظلم الأقوياء؟ إن كان يسوع ملكاً، فمعناه انه ملك بطريقة أخرى؛ ويترتب من ثم الكشف عنها والقبول بها. نحن بصدد ملوكية الله، تلك التي تتجلى عندما تتم العدالة للصغير والفقير والمهمَّش. فيسوع يكشف بالعمق كيف أن الله هو ملك.

"هلموا فانظروا رجلاً قال لي ما فعلت، أتراه المسيح؟" (يوحنا ٤: ٢٩)

"يسوع الناصري، ملك اليهود" (١٩: ٢٠)

كان الحوار بين بيلاطس ويسوع قد طرح مسأله ملوكية يسوع. وأتت اللوحة علـــى الصليب التي تشير إلى سبب الحكم، لتنهي مراسم التتويج. فلقد أُعلِن هذا اللقب على مرأى من العالم كله، في لغات ذلك الوقت الثلاث: العبرية واللاتينية واليونانية (١٩: ٢٠). وتضايق رؤساء الكهنة من هذا اللقب: هل لأنه يعبّر عن حقيقة؟ حقيقة مخفية، ومع ذلك أُعلِنت في غفلة من بيلاطس ذاته.

إن في ذلك، بالنسبة إلى يوحنا الإنجيلي، قمة تلتقي مع نقطة أساسية بشأن وحي يتعلق بيسوع: **"متى رَفَعتُم ابْنَ الإنسان عَرَفتُم أَنِّي أَنا هو، وأَنِّي لا أَعمَلُ شَيئاً مِن عِندي"** (٨: ٢٨). ذلك ان يسوع يكشف عن ملء الحضور الإلهي (نحن بازاء عبارة "أنا هو" الواردة في خروج ٣: ١٤)، في هذا الوقت بالذات، حيث يعطي حياته حتى النهاية. فالله يتراءى تحت ملامح رجل يثق به حتى النهاية، وحتى اختبار عجزه الكلي.

أليس في ذلك سر القوة المخفية التي يجعلنا الإنجيلي نستشعرها، حين بيّن كيف ان يسوع يسود في النهاية على الذين أرادوا ان يمحوه؟ وهكذا يتجلى الرجاء والإيمان اللذان هما ثمرة القيامة: حتى في الضعف، يعتلن الله بيسوع ملكاً وسيداً. وفي هذا الضعف بالذات، يعلن مجده. ذلك إن عطاء حياته هو في منتهى القوة، لا بل هو أقوى من الموت.

مارك هيبريك

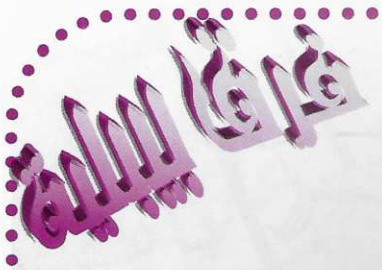

"يا امرأة هذا ابنكِ"

(يوحنا ١٩: ٢٥-٢٧)

لهذه الآيات الثلاث الصغيرة أهمية كبرى، ويمكنها أن تشكل موضوع بحث على صعيد فريق، وموضوع مناقشة حول مريم العذراء. هذه بعض الخطوط الممكنة للقيام بهذا البحث.

الأم والتلميذ

تسمّي الآية ٢٥ ثلاث نساء؛ وتغفل واحدة. قارنوا مع مرقس ١٥: ٤٠-٤١. يوحنا هو الوحيد الذي يسمّي أم يسوع. في أي مكان يتكلم عنها في الإنجيل الرابع لمرة أخرى وحيدة؟ كيف يسمّيها؟ لماذا لا يدعوها باسمها؟ كم مرة تتكرر كلمة "أم" في هذه الآيات الثلاث؟

لماذا التلميذ أيضاً لا يُعطى اسماً؟ هل يمكن للطريقة التي يُدعى بها أن تدل على المؤمنين الآخرين؟ وتدل علينا نحن أيضاً؟ انه الرجل الوحيد، من مجموعة التلاميذ، الحاضر عند الصليب. وسيكون أول من آمن، أمام القبر الفارغ (٢٠: ٨).

أم وامرأة

في استعمال هاتين الكلمتين (كما في قانا) عودة إلى الكتب: فمن وراء تفاصيل الأحداث عن موت يسوع، هي الأسفار المقدسة تتمّ (آ ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٦-٣٧). والإنجيلي يكشف لنا عن المعنى الخفي لهذه الأحداث التي فيها يتحقق تاريخ الخلاص.

"أم الأحياء": هذا كان الاسم الذي أُعطي للمرأة الأولى (تكوين ٣: ٢٠)؛ فهل ترى تكون أم يسوع حواء الجديدة؟ لماذا؟ وكيف؟ غالباً ما تُشخَّص أورشليم بصفة امرأة وأم شعب الله، مثلاً في أشعيا (٦٠: ٤-٥). سيستعيد سفر الرؤيا هذه الصورة في رؤيا المرأة (رؤيا ١٢)، والتي هي أم المسيح وأم شعب الله.

الكنيسة الناشئة

يوحي الإنجيلي بأن الكنيسة تولد من موت المسيح بالذات: ذلك ان الماء والدم (آ ٣٤) يعلنان عن المعمودية والإفخارستيا؛ وأن يكون يسوع قد "أسلم الروح" (آ ٣٠)، فذلك إعلان عن عطية الروح (٢٠: ٢٢). أفلا تكون أم يسوع والتلميذ، هما أيضاً، صورة للكنيسة؟

الأم: لأنه بفضلها قام يسوع بآيته الأولى في قانا، وصار التلاميذ مؤمنين (٢: ١١)؛ والآن، وقد "أتت الساعة"، لأنها واقفة هنا، قرب صليب يسوع، متحدة به، مشتركة بآلامه، كالمرأة التي تلد (١٦: ٢١). انها أم يسوع "حتى النهاية"، وأمومتها تتطور. كيف؟

التلميذ: منذئذ تغيّرت علاقته بمريم. هل نحن بازاء خبر من حياة عائلة يسوع، أم أكثر؟ بأي معنى صار التلميذ ابن أم يسوع؟ (راجع ٢٠: ١٧). ألا يمكنه أن يمثل كل التلاميذ، أي جماعة الذين يحبهم يسوع؟

فيليب كريزون

المحاكمة أمام بيلاطس

(يوحنا ١٨: ٢٨-١٩: ١٦أ)

يحتل اللقاء بين بيلاطس ويسوع المكان المحوري في نص الآلام عند يوحنا [راجع: نظرة شاملة ...]. ففي هذه الآيات كُشِفَت هوية يسوع وحُدِّد مصيره. ليس كقدر ماساوي يخرج عن كل إرادة، وإنما بمثابة تتميم نهائي لكل الأسفار المقدسة.

راقبوا النص

في مرحلة أولى، اقرأوا النص بكامله، وبصوت عال: ١٨: ٢٨ حتى ١٩: ١٦. ثم، وقبل الذهاب إلى أبعد، سجّلوا ردّات فعلكم التلقائية: ملاحظات، أسئلة، ما يدهشكم، ما يشكّككم الخ....

من الأكيد أن ما يجري هو بين يسوع وبيلاطس، سواء في الحوارات أوالخطابات المنفردة. وان الملاحظة الدقيقة لأفعالهما ولكلماتهما، تشكل مرحلة-مفتاحًا لاكتشاف المعنى العميق لهذا المشهد.

- بيلاطس: حددوا كل الآيات التي يظهر فيها. ماذا يفعل؟ ماذا يقول؟ مع من يتكلم؟ في أية أمكنة؟ قوموا بالشيء عينه مع يسوع.
- أخيراً، راقبوا العلاقات بين بيلاطس ويسوع: لمن تعود المبادرة؟ من الذي يقود النقاش؟ من هم الأشخاص الآخرون؟ ما هو الدور الذي يقومون به؟ حاولوا أن تستندوا في إجاباتكم على النص وحده.

نص شديد التنظيم

يبني يوحنا نصّه بطريقة "لاهوتية"، أي انه يشير إلى معنى الأحداث من خلال بنية النص. من الشائع تقسيم النص بحسب رسم محوري من ٧ لوحات تتناوب من **داخل** دار الحاكم (حيث يوجد يسوع)، ومن **الخارج** (حيث يوجد اليهود): حاولوا التأكد من هذا الرسم:

١. بيلاطس واليهود (محادثة أولى): ١٨: ٢٨-٣٢
٢. ***بيلاطس ويسوع*** (ملوكية يسوع): ١٨: ٣٣-٣٨أ
٣. بيلاطس واليهود (بارأبا): ١٨: ٣٨ب-٤٠
٤. ***تكليل يسوع بالشوك***: ١٩: ١-٣
٥. بيلاطس واليهود ("هوذا الرجل"): ١٩: ٤-٧
٦. ***بيلاطس ويسوع*** (سلطة بيلاطس): ١٩: ٨-١٢
٧. بيلاطس واليهود "هوذا ملككم!" : ١٩: ١٣-١٦أ

سلطتان متناقضتان ومتواطئتان

النص، وقد حُبك بهذه الطريقة، يتكلم عن نفسه. فالموقعان –داخل دار الحاكم وخارجه– يحدّدان موقف كل شخص أو مجموعة أشخاص. ما الذي يتسبب في هذا الفصل؟ فالحوار بين يسوع واليهود يدور بواسطة بيلاطس الذي يتنقل بينهما. تلك هي، ٢٠،٠إذن، معارضة يسوع للسلطات اليهودية تتواصل. من جهة ثانية، جعل يوحنا من بيلاطس صورة للسلطة الأرضية، وهي تواجه يسوع. وأمامه ألقى يسوع خطاباً أخيراً فيه كشف أخير. ويصف النص مواجهة بين سلطتين، السلطة اليهودية والسلطة الوثنية، وكلتاهما تتقاسمان في النهاية مسؤولية الحكم على يسوع.

وتتويج يسوع يحتل القلب من النص : إنه المشهد الوحيد الخالي من أي حوار، لكنه يتضمن كلمة-مفتاح، تضع معنى ملوكية يسوع على أرضية درامية. ابحثوا في اللوحات المتوازية (١//٧؛ ٢//٦؛ ٣//٥) الكلمات والتعابير ذاتها. انتبهوا أيضاً إلى التشابه العميق بين اللوحتين ٥ و٧ اللتين تحتويان عنصري الحكم على يسوع بالموت. ويأتي العفو عن برأبا، بمناسبة عيد الفصح (آ ٣٩) ليُبرِز إرادة السلطات اليهودية: ما هي هذه الإرادة؟

يسوع ملك اليهود

وكأن هذا المشهد المحوري هو بمثابة المفتاح لكل الرواية. إنه بداية العنف الجسدي: هوذا يسوع يُجلد ويُضرَب ويُدمّى. فذاك الذي يعارضه اليهود، هو ملكهم حقا؛ ويعترف ممثل الإمبراطور بسلطة يسوع الملكية. يجب قراءة ١٩: ١٣، بخلاف العديد من الترجمات، بالشكل التالي: **"أمر بيلاطس باخراج يسوع، وأجلسه على كرسي القضاء"**؛ (الترجمة المسكونية بالفرنسية .*T.O.B* –ومن بعدها طبعة دار المشرق- بيروت)؛ وهذا ما يُبرز أيضاً ملوكية يسوع (آ ١٤)، كما أبرزها تتويجه بالشوك. سجّلوا كل مرة تستعمَل عبارات "ملك" و"ملوكية"، في النص. كم هي وكيف يفسِّر كل شخص ملوكية يسوع هذه؟

موريس أوتاني

بطرس، رئيس الصيّادين

(يوحنا ٢١: ١-١٩)

من المشروع ان نرى في الفصل ٢١ إضافة على الانجيل الرابع. اقله لانه يأتي بعد خاتمته في ٢٠: ٣٠-٣١. ولكن مهما كان من شان صحته الادبية. فإن الفصل ٢١ ينتمي مع ذلك إلى إنجيل يوحنا: "تلكَ المرّةُ الثالثةُ التي تراءَى فيها يسوعُ لتلاميذِه بعدَ قيامَتِه من بَينِ الأموات" [آ ١٤].

١- قراءة أولى للنص

يتألف الفصل ٢١ من أربعة أقسام:
- خبر الصيد والغداء (آ ١-١٤)
- الرسالة الموكلة الى بطرس (آ١٥- ١٩)
- الحوار حول نهاية حياة يوحنا وبطرس (آ ٢٠-٢٣)
- خاتمة ثانية للإنجيل (آ ٢٤-٢٥)

* كما في كل قصص الظهورات الفصحية، يدور هذا الترائي حول ثلاثة مواضيع:

- يسوع هو الذي يأخذ مبادرة اللقاء (آ ١-٤)
- يكشف نفسه للتلاميذ (آ ٥-١٤)
- يوكل رسالة؛ هنا إلى بطرس وحده (آ ١٥-١٩)

٢- الصيد - الرسالة

* الكلمات التي تتعلّق بالصيد في خبر ١-١٤ هي ... كالسمك: وفيرة! يمكن أن نستخرجها. لماذا يُبرز النص التناقض بين صيد الليل غير المجدي، والصيد "العجائبي" عند الفجر؟ كيف تم الانتقال من الأول الى الثاني؟

* لتفسير الرمزية في هذا النص، يجب التذكر بأن الأقدمين كانوا يحصون ١٥٣ صنفاً من السمك الكبير. ولكي نفهم رمزية الصيد، لا يسوغ لنا أن ننظر الى السمك الذي يموت خارج الماء، بل الى الصيادين الفرحين بصيد جيّد (راجع مرقس ١: ١٧ ومتى ١٣: ٤٧-٤٨). لقد تركت مهنة التلاميذ الأوائل طابعها الواضح على هذه اللغة الرسولية.

* إليكم ما نقرأه في انجيل بطرس المنحول : **"في اليوم الأخير من عيد الفطير [ثمانية أيام بعد الفصح] عاد العديد من الناس الى بيوتهم، وقد انتهى العيد. أما نحن، رسل الرب الإثني عشر، فكنّا نبكي مغتمّين؛ وعاد كل منا الى بيته محزونًا جرّاء الحدث [موت يسوع]. أما أنا، سمعان-بطرس، واندراوس أخي، فأخذنا شباكنا وذهبنا الى البحر. وكان معنا..."** (٥٨-٦٠). كيف يمكن أن نفهم عودة هؤلاء التلاميذ السبعة إلى أعمالهم الاعتيادية؟

٣. المائدة - الإفخارستية

* هو يسوع الذي أعدّ الغداء في الصباح الباكر، على شاطئ البحيرة، لأصدقائه العائدين من ليلة عمل شاق. لاحظوا المصدرين للطعام؛ أي معنى ينطوي على ذلك؟

* ما هي لمراحل التي مرّ بها التلاميذ للتعرف على يسوع؟ سجّلوا التدرّج بين الآية ٧ والآية ١٢ اللتين تحتويان العبارة ذاتها.

* أي معنى يمكن أن يتخذه هذا الغداء مع يسوع القائم؟ قارنوا النص مع لوقا ٢٤: ٤١-٤٣. راجعوا أيضاً أعمال الرسل ١٠: ٤١.

٤- الدعوة المجدّدة

* كم هم التلاميذ المذكورون؟ لماذا هذا الرقم؟ ألا تذكّركم الآيتان ٢-٣ ببداية الإنجيل ١: ٣٥-٥١؟ انتبهوا إلى التكرار في الآيات ١٩-٢٢. لماذا هذه العودة إلى النصوص الأولى؟

* ما هو موضوع الحوار الكبير بين يسوع وبطرس (آ ١٥-٢٣)؟ هل يذكّركم سؤال يسوع المثلّث بشيء؟ بجانب أي نار ملتهبة أخرى؟ ما هو شرط يسوع الأوحد الذي وضعه على بطرس لمهمته الرسولية؟ قابلوا بين التلميذ في آ ٧ وآ ٢٠؟ ألا تفترض الآيتان ١٨-١٩ أن يكون بطرس قد مات شهيداً عند كتابة هذا النص؟

فيليب كريزون

عالم الكتاب المقدس

• اسئلة واجوبة

مختارات الفكر المسيحي-٣

اعداد وتقديم: الأب بيوس عفاص

٢٢٨ص - بيبليا للنشر — الموصل ٢٠٠٦

١٢٠ إجابة مختارة سبق ان نشرتها مجلة الفكر المسيحي بين الأعوام ١٩٧١-١٩٩٤ تحت باب "سؤال وجواب" كان قد لازمها منذ بداياتها المتواضعة "سلسلة"، وحتى سنواتها الأربع والعشرين "مجلة"، بعهدة روادها الأوائل.

وتناولت الاجابات —بقلم أكثر من ٥٠ كاتباً- قضايا إيمانية وعقائدية وتساؤلات كتابية —كانت لها حصة الأسد!- إلى جانب شؤون كنسية وراعوية وروحية، فضلاً عن قضايا الحب والزواج...

ويعلن عن ان "افتتاحيات" الفكر المسيحي للأعوام ١٩٧١-١٩٩٤ —الرقم ٤ في سلسلة "مختارات"- تكون قد ظهرت، قبيل صدور الملف رقم ٢٩. ويتزامن ظهورها مع حصول المجلة على المدالية الذهبية، أكبر جائزة يمنحها "الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة" كل ثلاث سنوات، والتي، لدى ظهور هذا الملف، يكون رئيسا التحرير السابقان —المطران جرجس القسم موسى والأب بيوس عفاص- قد تسلماها في ٨ حزيران ٢٠٠٧، في ختام المؤتمر العالمي المنعقد في كندا.

وستظهر في غضون هذا العام "همسات" أبي فادي، في جزئها الثاني، متخذة الرقم ٥ في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي".

• مجلة بيبليا -العدد ٣١ (تموز-ايلول ٢٠٠٦)

اشعيا ٤٠-٤٨: عزّوا عزّوا شعبي

بعد أن تناول العدد ٢٦ الفصول ١-١٢ من سفر اشعيا بعنوان "نبي الحكمة وبشير الخلاص"، وتناول العدد ٢٨ الفصول ١٣-٣٩ بعنوان "الرب يأتي ويخلصنا" —وكلاهما مدخل ثري إلى أقوال النبي الكبير من القرن ٨ في مملكة يهوذا... هوذا العدد ٣١ يغطي الفصول ٤٠-٤٨ التي تعود إلى نبي مجهول من زمن الجلاء، أطلق عليه "اشعيا الثاني" والذي تمتد نبؤاته إلى الفصل ٥٥- وسيتناولها ولا شك عدد لاحق!

نبؤات اشعيا الثاني (٤٠-٥٥) اعتمدها المسيحيون الأولون وطبقوها على يسوع، ولاسيما ما يتعلق منها بـ"عبد يهوه" عبر القصائد الأربع التي رسمت ملامحه، وبالأخص ملامحه كعبد متألم... من مقالات هذا العدد المتوفر بطريقة الاستنساخ (سعر النسخة: ١٢٥٠د.):

- اشعيا الثاني في العهد الجديد (أ. انطوان ميخائيل)
- معاني الفداء في اشعيا ٤٠-٥٥ (الأخت روز أبي عاد)
- عبد يهوه وسيط الخلاص في اشعيا الثاني (أ. أيوب شهوان)

كتب مستنسخة

منذ أكثر من عشر سنين، عمد إلى تكثير كتب رصينة في شتى المجالات. فما عدا "جريدة بيبليا" (٥٤ عدداً) ومجلة بيبليا (٣١ عدداً) وسلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" (٣٧ جزءاً)، نشر المركز أكثر من ١٠٠ كتاب، وكلها بأسعار مدعومة. من آخرها:

٧٥٠ د.

١٢٥٠ د.

١٥٠٠ د.

١٥٠٠ د.

١٥٠٠ د.

١٥٠٠ د.

يظهر في سلسلة ابحاث كتابية

١١. يسوع الذي هو المسيح

تأليف: الأب برنار راي
تعريب: م. جرجس القس موسى

١٢. من اجل إيمان جاد

تأليف: الكردينال كارلو مارتيني
تعريب: الأب ألبير أبونا

عرض خاص

١٣ عدداً من ملفات الكتاب المقدس بمبلغ ٧٠٠٠د. فقط... عوضاً عن ٩٧٥٠د.!

حزقيال النبي (١٠)، القديس بولس (١٢)، سفر يونان (١٣)، كنيسة البدايات (١٤)، القديس مرقس (١٥)، سفر المزامير (١٦)، النبي عاموس (١٧)، صلاة الابانا (١٨)، اشعيا النبي (٢٢)، سفر أيوب (٢٣)، ارميا النبي (٢٤)، سفر الرؤيا (٢٥)، الغفران في الكتاب المقدس (٢٦).

تطلب هذه المجموعة، مع سائر المنشورات، من مكتبة بيبليا-كنيسة مار توما، ومن مكتبات الكنائس

يسوع لدى بيلاطس

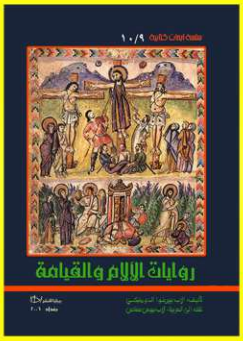

من كتاب "روايات الآلام والقيامة" بقلم الأب بيير بنوا الدومنيكي (سلسلة أبحاث كتابية، رقم ٩/١٠، بيبليا للنشر ٢٠٠٦- ويتوفر لدى مكتبة بيبليا: ٣٥٠٠ دينار) الذي تناول بالتحليل نصوص الآلام والقيامة بحسب الإنجيليين الأربعة، نثبت مقتطفات من الفصل السادس بشأن مثول يسوع أمام بيلاطس، وهو مشهد تميزت فيه رواية يوحنا بحوار مليء بالطابع اللاهوتي، بحيث أصبح تنقّل بيلاطس بين الداخل والخارج مفتاحا للولوج إلى ادراك مأساة الصليب!

يشرح يوحنا أولا لماذا صُلب يسوع ولم يُرجَم. والسبب واضح جدا: فلو قتل اليهود يسوع، لكانوا رجموه؛ وهذا يعني أن الصلب هو فعل الرومان. ويؤكد يوحنا: لم يكن يحق لليهود أن يحكموا عليه بالموت، وبالتالي حصلوا من الحاكم ان ينفذ فيه الحكم عوضهم، لذلك مات يسوع مصلوبا. وتسعى مقدمة الرواية (يوحنا ١٨: ٢٩-٣٢) إلى اقامة الدليل على ذلك. هوذا بيلاطس يقول لليهود: "بماذا تتّهمون هذا الرجل؟ فأجابوه: لو لم يكن فاعل شر، لما أسلمناه إليك. فقال لهم بيلاطس: خذوه أنتم فحاكموه بحسب شريعتكم". ذلك ان بيلاطس يتكلم بسخرية، ولكم تروق السخرية ليوحنا! أجاب اليهود غاضبين: "لا يجوز لنا أن نقتل أحدا"! وهذه هي خلاصة يوحنا ذات الإيحاء العميق: "بذلك تمّ الكلام الذي قاله يسوع مشيرا إلى الميتة التي سيموتها" (يوحنا ١٨: ٢٩-٣٢). وهذا واضح جدا: يسوع مات مصلوبا، لأن اليهود لم يكن بوسعهم أن يحكموا عليه بالموت؛ ولكنهم استطاعوا ذلك، بعون السلطة الرومانية. ويعتبر هذا المعطى التاريخي جوهريا في توزيع المسؤوليات.

ويطرح يوحنا من ثم حوارا جديدا مبنيا بناء محكما (يوحنا ١٨: ٣٣-٣٨). ولا يتعلق الأمر باختزال، وإنما بطرح لاهوتي وضع فيه يوحنا، على لسان بيلاطس، أقوالا قد لا يكون تلفّظ بها حرفياً؛ او انه، بالأحرى، جعل يسوع يقول أشياء لم يكن بوسع بيلاطس أن يفهمها. فيوحنا يجعل المناقشة على مستوى يكون بوسع القارئ المسيحي أن يفهمها! انه يبرّز، كما في طريقته غالبا، المعنى العميق الذي تتضمنه الأحداث؛ وهنا بالذات يبرز المعنى الحقيقي من التهمة التي مفادها "يسوع-ملك". لقد سبق الإزائيون فرَوَوْا ان يسوع الذي أتهم بانه ملك، قد أجاب بنعم؛ ولكنهم لم يقولوا غير ذلك قط، بحيث أصبحنا في حرج. فهل هذا المأخذ جاد؟ ألم يكن الرومان على حق في العقاب؟ هوذا يوحنا يشرح لنا عن أية ملوكية يجري الحديث.

حين طلب بيلاطس، كما لدى الازائيين "أأنت ملك اليهود؟"، أجاب يسوع: "أمن عندك تقول هذا أم قاله لك فيّ آخرون" (يوحنا ١٨: ٣٤). وهذا يعني: هل رأى الرومان، في يسوع، مشاغبا خطيرا؟ أم أن اليهود هم الذين دسّوا هذه الشُبهة؟ "أجاب بيلاطس: أتراني يهوديا؟ ان أمتّك وعظماء الكهنة أسلموك إليّ"؟ (يوحنا ١٨: ٣٥). لقد اعترف بيلاطس شخصيا ان لا مأخذ له ضد يسوع، وانما اليهود هم الذين اتّهموه، وساله بيلاطس: "ماذا فعلت؟". ويشرح يسوع بوضوح، او بالأحرى، هو يوحنا الذي يجعل يسوع يفسّر، من أجل السارئ المسيحي، ما هي مملكته: أنا ملك، ولكن "ليست مملكتي من هذا العالم". فأنا ملك، ولكن ليس بالمعنى الذي تظنه يا بيلاطس. "لو كانت مملكتي من هذا العالم، لدافع عني خدّامي لكي لا أُسلَمَ إلى اليهود. ولكن مملكتي ليست من هاهنا" (يوحنا ١٨: ٣٦). من الواضح ان بيلاطس لم يفهم شيئا من ذلك. وها هو يواصل: "فأنت ملك، إذن؟ أجاب يسوع: هو ما تقول، فاني ملك. وأنا ما وُلدت وأتيت العالم إلا لأشهد للحق. فكل من كان من الحق يصغي إلى صوتي" (يوحنا ١٨: ٣٧). هكذا يتضح ان المسيح، بحسب يوحنا، ينوجه إلى قراء مسيحيين، إذ ان مثل هذه الأقوال تفوق قدرة بيلاطس على استيعابها. وحين قال بيلاطس: "ما هو الحق؟"، فهذا السؤال يعني بوضوح، في نظر يوحنا، ان الحاكم الروماني تجاوزته أقوال يسوع، ولم يعد يفهم شيئ! فلقد اعتقد، أولا، انه بازاء دعوى اعتيادية، وظن انه بازاء مشاغب، وهوذا المنهم يتحدث إليه عن مملكة ليست من هذا العالم، وعن الحق! وحينذاك "خرج بيلاطس ثانية إلى اليهود فقال لهم: اني لا أجد فيه سببا لاتهامه" (يوحنا ١٨: ٣٨). ويوحنا، عبر هذا الحوار، شرح اللقب الشهير الذي سيُوضع على الصليب: "ملك اليهود"، وهو اللقب الذي كان اليهود يستخدمونه ليقولوا للمسيحيين ان يسوع حُكم عليه بالموت لأسباب سياسية. ولكن المقصود، كما قالها يسوع لبيلاطس، ملوكية ليست من هذا العالم، وبالتالي لا تشكّل تهديدا للامبراطورية الرومانية.

كانت النواة الاولى لمركز الدراسات الكتابية "دورة" حول سفر اعمال الرسل عام ١٩٨٧، وسرعان ما تمخضت عن "مركز" انتظمت فيه الدراسة البيبلية على مدى ٤ سنوات اكاديمية، وتم فيه تخرج ٦ دورات متتالية بين الاعوام ١٩٩١ ـ ٢٠٠٤ بمجموع ٣٢٢ طالبة وطالبا.

مع عام ٢٠٠٠ أطلق م. د. ك. حركة نشر واسعة، وعلى ثلاثة مستويات:

- **"ملفات الكتاب المقدس"، بوتيرة ٤ أعداد في السنة. ظهر منها ٢٦ عددا في مختلف المواضيع البيبلية، وهي في سنتها الثامنة.**
- **"سلسلة أبحاث كتابية": كتب بيبلية رصينة. تصدر بمعدل كتاب او اكثر في السنة. ظهر منها ١٠ أرقام بين الاعوام ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٦.**
- **دوريات وكتب مستنسخة في شتى الميادين البيبلية واللاهوتية والروحية والاجتماعية. ظهر أكثر من ٢٠٠ عنوان، وباسعار مدعومة.**

تطلب كافة منشورات م. د. ك. : في الموصل، من مكتبة بيبليا ـ وفي بغداد، من مكتبة الإبداع/ مركز جبرائيل دنبو الثقافي ـ الدورة (ت :

DOSSIERS DE LA BIBLE
Centre d'Etudes Bibliques
C. E. B. - Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

Huitième année - 2007
No. : 29 La passion selon St Jean

وقفة عند أقدام الصليب

في خاتمة "قراءات في إنجيل يوحنا" (سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/رقم ٧ - يتوفر مع سائر أعداد السلسلة: سعر النسخة ٧٥٠ دينارا) يرى الأب دوناسيان مولا اليسوعي رصانة الإنجيلي الرائع الذي شاء أن ينير إيمان القارئ، ولاسيما في روايته الآلام، وهي حقا تأمل عميق عند أقدام الصليب، في ضوء الأسفار المقدسة.

ومن الميزات التي طبعت "ساعة" يسوع الأخيرة، من بعد اقتسام الثياب والعطش وتسليم الروح، تثبت ما كتبه الأب مولا بشأن طعنة الرمح

●

... إذا أُخذ الحدث مجرّدا، فإنه يبدو بلا قيمة تُذكر. أما إذا نُظر إليه في ضوء الكتب، فيبدو فريد الأهمية. وقد أصبح هذا الحدث مُثقلا بالمعاني اللاهوتية، مَثَلُهُ مثل الكتابة، والاقتراع على القميص غير المخيط، ووكالة التلميذ إلى مريم، والعطش، والنَفَس الأخير. وهكذا، حتى في جسد المسيح، وجد يوحنا معنى الموت مكتوبا. هذا المعنى لم يكن جَليّا، فتعهد الله تأكيد هذا الموت، إذ قاد الجندي الروماني إلى أن يطعنه بالحربة. ويوحنا نقله إلينا باسمه. وحدث هذا لتتم الآية: "لَن يُكْسَرَ له عظم". وهذه العبارة مأخوذة من رتبة عيد الفصح (خروج ١٢: ٤٦، عدد ٩: ١٢)، إذ كانوا يحرصون ألاّ يكسروا عظما من الحمل الفصحي في أثناء تحضيره. ولما سمح الله بألاّ تُكْسَرَ ساقا يسوع، دلّ على أنه حَمَلُ الفصح الجديد الذي يرمز إليه فصح اليهود. لقد أعطى يسوع حياته للخلاص الحقيقي الذي ينتزع البشر من العبودية الحقة: ليس من أرض مصر -كما في السابق- بل من عبودية الخطيئة (٨: ٣١-٣٦). ولمّا لم يسمح الله بكسر عظم من عظامه، يكون قد أيّدَ شهادة يوحنا المعمذان في بداية الإنجيل: "هوذا حمل الله الذي يحمل خطيئة العالم" (١: ٢٩) وثبّتَها.

وجاء في آية أخرى: "سينظرون إلى مَن طَعنوا"! ان هذه الكلمة مأخوذة من زكريا (١٢: ١٠)، من كلام للرب متنازَع في معناه. ففي رؤيا النبي، ثمة بريءٍ حُكم عليه بالموت في أورشليم، ولكن هذا الموت أصبح مناسبة للنعمة والتوبة والصفح. وارتفع النواح على الضحية، كما يرتفع على موت البكر: فتابت أورشليم، وجرى نبع لغسل الخطايا، وأنزل روح جديد: "فينظرون إليّ أنا الذي طعنوه". فالآية التي سردها يوحنا، تقصد التذكير بهذا الوحي. ومشهد الجلجلة، يحقق كل تفاصيل هذا الوحي. ومن جديد ينجلي معنى موت المسيح المصلوب، ومن جنبه المفتوح جرى، ممزوجا بالدم، ماء يرمز إلى الروح الذي سيجدّد البشرية.

رأى الكثير من آباء الكنيسة، في الماء والدم الخارجَين من جنب يسوع المسيح، رمزا لسرّي العماذ والأفخارستيا، اللذين يهباننا الحياة، انطلاقا من آلام المسيح. فهذا التفسير لا ينفصل عن الأول ويتوافق مع فكرة يوحنا.

غير أن النعم التي تنتج عن هذا الموت، لا تصلنا إلا عن طريق الإيمان -والذي نعبّر عنه بنظرنا نحو المطعون بالحربة. وقديما نجا العبرانيون من الموت، في الصحراء، عندما كانوا يرفعون أعينهم إلى الحية النحاسية التي رفعها موسى بأمر من الله (عدد ٢١: ٨، حكمة ١٦: ٦). وقد تحققت هذه الصورة النبوية على الجلجلة، وسبق أن قال يسوع لنيقوديمس: "كما رَفع موسى الحية في البرية، كذلك يجب أن يُرفَع ابن الإنسان لينال الحياة الأبدية مَن يؤمن" (٣: ١٤...).

الأب دوناسيان مولا

● السنة الأولى/ ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة/ ايلول
٢- الافخارستيا/ كانون الاول
● السنة الثانية/ ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع / كانون الثاني
٤- امثال يسوع/ نيسان
٥- ما وراء الموت/ تموز
٦- عجائب يسوع/ تشرين الاول
● السنة الثالثة/ ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/ نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
١٠- حزقيال النبي/ تشرين الاول
● السنة الرابعة/ ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
١٢- القديس بولس/ نيسان
١٣- سفر يونان/ تموز
١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الاول
● السنة الخامسة/ ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/ نيسان
١٧- النبي عاموس/ تموز
١٨- صلاة الابانا/ تشرين الاول
● السنة السادسة/ ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/ نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
٢٢- اشعيا النبي/ تشرين الاول
● السنة السابعة/ ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/ نيسان
٢٥- سفر الرؤيا/ تموز
٢٦- الغفران في ك. م./ تشرين الاول
● السنة الثامنة/ ٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه / كانون الثاني
٢٨- أوجه يسوع / نيسان
٢٩- الآلام بحسب يوحنا
٣٠-
●●●
العدد المقبل: سفر الخروج

طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف 3000 دينار

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما
سعر النسخة: ١٢٥٠ دينارا
شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد - العراق